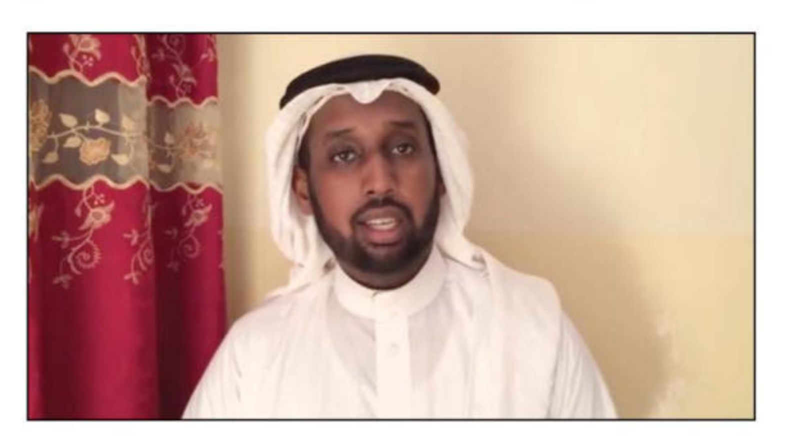
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (135) 15/01/2014



الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ

أغرب من الخيال:
ترحيل مواطن الى الصومال!



الماجد..
سرٌّ لم يمتْ بعد



هذا العدد

الدولة الداعشية

ما يميّز تنظيم الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام (داعش) عن (جبهة النصرة) أو حتى (جيش الاسلام) و(الجبهة الإسلامية) رغم وحدة الانتماء الايديولوجي (الوهابية)، ووحدة المصير والأعداء، أن (داعش) مشروع جهادي فوق قطري، بما يجعله الأقرب الى روح المشروع الوهابي لحظة دخوله حيز التنفيذ، أي القاعدة..

مهما حاولت الجهة الراعية للتنظيم التنصّل منه وإعلان البراءة من اقترافاته المشينة، فإن أيديولوجيته الوهابية القائمة على ثالوث (التكفير، والهجرة، والجهاد) تبدو راسخة في أدبيات التنظيم وسلوكه الدموي في الساحتين السورية والعراقية..

صحيح أن (داعش) يضمّ في صفوفه الفائض البشري من فلول البعث العراقي، وربما من جماعات أخرى إخونية متطرّفة، ولكن الاحتضان السعودي للتنظيم مالياً، وأيديولوجياً، وتنظيمياً، وإعلامياً، ليس خافياً، فهناك مواقع تابعة لمشايخ الصحوة تتحدث بانفتاح عن طيف التنظيمات الجهادية المحسوبة على القاعدة بما فيها (داعش) باعتباره جزءاً من منظومة عقدية وتنظيمية واحدة..

ما يلفت أن المصادمات المسلحة بين (داعش) و(جبهة النصرة) على الساحة السورية لم يغيّر من الموقف منه، حتى بعد مطالبة زعيم القاعدة أيمن الظواهري من البغدادي إخلاء الساحة للجولاني باعتباره الأمير المطلق في الشام. النائب الكويتي السابق وليد الطبطبائي وصف عناصر (داعش) بأنهم (إخواننا) وطالبهم بعدم تكفيره وأخوانه..

تعلو مقرّات (داعش) عبارات ورموز قاعدية، هي في الأصل وهابية، وإن دعوة التوحيد، وإلزام الناس بحضور المساجد وأداء صلاة الجمعة والجماعة فيها كما كان يفعل دعاة الوهابية، وإغراق المناطق الخاضعة تحت سيطرة التنظيم بالكتب السلفية الوهابية تأتي في سياق النشاط الدعوي الاعتيادي لأي جماعة تستلهم من العقيدة الوهابية فكرها، ونهجها، ورؤاها..

تكفير داعش لغيرها ليس بدعاً، فالتكفير حين يصبح سلاحاً متداولاً بين القواعد، لا يستثني أحداً، وقد ينقلب على من يحمله في أي لحظة. فمن المعروف أن داعش يكفّر كل فصائل المجلس السياسي للمقاومة العراقية والتي تضم الجيش الإسلامي في العراق، و جماعة أنصار السنة – الهيئة الشرعية، و الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع)، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس – العراق)، بل ووصف داعش المجلس بالعمالة والردّة. ويواجه التنظيم انتقادات لأنه أجاز قتال الجماعات المسلّحة الجهادية بعناوين مختلفة، وقد يجيز قتالهم لأنهم يتفاوضون مع أنظمة عميلة لأمريكا بمعنى أنهم عملاء لأمريكا ومرتدون، لا سيما وأن بعض كوادر (داعش) يطلق حكم الردة على عدد من الفصائل القاعدية في سوريا، من بينها (النصرة)، و(الجبهة الاسلامية)..

يتذكّر قادة القاعدة ما جرى في الجزائر وأفغانستان وكيف تواجهت المجموعات الجهادية ضد بعضها، حتى قيل بأن قيادة جماعة مسلحة في الجزائر بقيادة أبو عبد الرحمن أمين أقدمت على قتل الشيخ محمد السعيد غيلة مع عشرات من مرافقيه، لأنهم لم يقبلوا مناقشته، وقتلوا عدداً كبيراً من الأفغان العرب بدعوى البدعة، وقتلوا كثيراً من الجهاديين الليبيين بنفس الحجة، وبيعتهم لجماعتهم وأميرهم..

وتتكرر الحالة في العراق، ويتولى تنظيم (داعش) الآن عملية تصفية الحسابات داخل مجال القاعدة، حيث يتم قتل عناصر النصرة والجيش الاسلامي والجبهة الاسلامية بحجة أن بعض الفصائل ألبانية إرجائية، وهي رموز معروفة في التجاذب الداخلي الوهابي، وما قصة صراع أمراء الجهاد، وشرعية بيعة الأمراء من عدمها سوى إحدى العائدات العقدية للوهابية.

بايع الجولاني الظواهري، فدخل البغدادي قائد (داعش) الى سوريا وأهدر دم الجولاني، ودم مسؤوله الشرعي، السعودي الجنسية، القحطاني، ودبّر له محاولة اغتيال نجا منها وقتل فيها سعودي آخر، وزعم بأنه قتل على يد النظام السوري. سيطر البغدادي على مقرات ومستودعات الجولاني، وعين الولاة والمفتين وطلب من الاخير مبايعته وكل من رفض وقع تحت دائرة الخطر..

ممارسات ليست بعيدة عن النهج الوهابي السعودي، فمن قرأ تاريخ الدولة السعودية الوهابية في مراحلها الثلاث، لا يستغرب ما يقرأ أو يسمع أو يشاهد ما يجري على الساحتين العراقية والسورية. بمعنى آخر، ليس (داعش) نموذجاً طارئاً، أو نبتة لا أصل لها، بل هي تعكس النموذج الأصلي للتجربة الوهابية. وإن الكلام عن تأثيرات داعش على العناصر السعودية، التي تحظى بتأييد، وإعجاب لديهم لأنها تتلائم مع المنهج العقدي الذي نشأوا عليه، وسمعوا به في المساجد وحلقات الدعوة، ومراكز التعبئة..

هناك من يحاول بعد أن تمادى التنظيم في جرائمه ودخوله في حرب ضد نظرائه وحلفائه في شبكة القاعدة، أن ينسبه الى خصومه، فتارة يقول عنه بأنه صنيعة إيرانية، وأخرى بأنه صنيعة سورية، وفي أحسن الأحوال أنه يحقق أهداف الخصم. ولكن العارفون بخبايا الوهابية والقاعدة على السواء يدركون تماماً بأن ما يفعله قادة (داعش) هو من صميم الفكر الوهابي. وإن الافتراس الداخلي هو الآخر جزء من هذا الفكر، تماماً كما حصل في تجربة الاخوان وعبد العزيز، أو بين فصائل الاخوان أنفسهم، وقد سقط منهم ضحايا كثر تنازعاً على المغانم، والمناصب، تحت عنوان البيعة ومشروعيتها، والإمارة ومن تصدق عليه..

في نهاية المطاف، فإن الدولة الداعشية هي النموذج الأصلي للدولة السعودية، وهي تعبّر بإمانة بالغة عنها وعن تاريخها الدموي، فهي داعشية بالنمرة والإستمارة..

سوريا .. قضية سعودية

محمد قستي

سوريا.. قضية محليّة سعودية بامتياز.

هي كذلك بالمعنى الحرفي للكلمة.

سوريا قضية سعودية بمعناها السياسي، او كقضية سياسية بالنسبة للنظام السعودي.

وهي قضية سياسية مذهبية بالنسبة للنخبة الدينية السلفية (الوهابية).

أشرس المقاتلين في صفوف المسلحين السوريين، قدموا من السعودية ويحملون جنسيتها، وانضموا الى أشرس الجماعات: داعش، وجبهة النصرة، الفصيلان التابعان بلا مواربة للقاعدة.

أكثر الإنتحاريين في صفوف داعش والنصرة هم من السعوديين، سواء في العراق او سوريا.

أكثر التمويل للحرب الأهلية في سوريا جاءت من السعودية.. بل ان التمويل السعودي بزّ قطر وتركيا وباقي دول الخليج ودول الاتحاد الأوروبي مجتمعة.

أكثر الفتاوى الدينية تأثيراً في الحرب في سوريا والتي اتخذت منحى طائفياً جاءت من المشايخ السعوديين، أو السوريين المقيمين في السعودية كالعرعور والمنجد وأضرابهم.

الفكر السلفي الوهابي التكفيري الذي يستبيح الدماء والأعراض ويمثّل بالجثث، وينتهج قطع الرؤوس لم يهبط على سوريا إلا من السعودية نفسها. هذا الفكر هو الذي لا يرى الحرب إلا دينية طائفية، يجوز فيها حرفياً فعل (كل شيء) بالخصم.

أكثر التشدد في رفض الحلّ السلمي جاء من السعودية كنظام، ولازال التشدّد ومواصلة الحرب هو المنهج الأساس للسياسة السعودية في سوريا.

شيوخ السعودية هم الأساس في تبرير عمل داعش والنصرة، وهم يمثّلون المرجعية الدينية لهم، ليس فقط في الفكر، وإنما في الموقف، وفي حلّ الإشكالات البينية. ولعلنا نذكّر هنا بالشيخ العلوان، وبالشيخ يوسف الأحمد الذي لم تطرف له عين وهو يحكم بين الخصمين القاعديين، ويصدر رأيه في الأمر، في بيان علني، وكأنّه يجلس الى جانب الظواهري وهو يصدر أحكامه.

حين نقول السعودية، فإننا نعني النظام السياسي، ونعني محيطه الاجتماعي في منطقة نجد، مركز التطرف حيث خرج منها المذهب الوهابي، وخرّجت للعالم التشدد والعنف، كما خرّجت مشايخ لا يرون سماحة في الدين، ولا في نبي الإسلام الذي يرونه مجرد (نبيّ الذّبح) لا (نبي الرحمة). نقصد نجد التي خرج منها مسيلمة الكذاب، وسجاح، والتي وصفها رسول الإسلام بأنها (قرن الشيطان).

لا نقصد كل السعودية.. فالوهابية أقليّة في السعودية، والنظام السعودي النجدي يمثّل تلك الأقلية ويريد فرض مذهبه على بقية المواطنين.

بمنظار الأمراء السعوديين: فإن سوريا قضية سعودية بحتة. هي قضية مذهبية، والإنتصار فيها انتصار مذهبي، كما هو انتصار سياسي، على خصوم مذهبيين وسياسيين، وعبر ذلك النصر يمكن للرياض ان تعوّض خسائرها خلال العقود الأخيرة، وتستعيد نفوذها، بضرب الحلف المواجه لها.

سوريا بالنسبة لآل سعود، الخندق المتقدم لإشغال الخصوم، ولو احترقت سوريا بمن فيها. لا قضية ديمقراطية ولا حرية ولا انسانية تهم آل سعود.

وسوريا بالنسبة لآل سعود، مكان للتخلّص من القاعديين المحليين المعارضين لهم، فليذهبوا الى هناك، وليخففوا الوطء عنهم بأن يقتلوا انفسهم وأن لا يعودوا أحياءً ولا حتى في توابيت. فالقاعدة مطلوبة للعمل في أماكن، ومرفوضة في اماكن أخرى يقررها ولي الأمر السعودي.

في السجون تجري المساومات مع سجناء معارضين: نطلق سراحكم، ولكن لتذهبوا الى سوريا! فهناك الجهاد الحقيقي، مثلما كان الجهاد في العراق وقبله في أفغانستان.

وسوريا بالنسبة لآل سعود مكان تفريغ التطلعات والآمال بدولة العدل والحرية والديمقراطية. نسي الكثيرون ربيع العرب الذي تحوّل الى ربيع داعشي. تخففوا من المطالبة بالإصلاحات السياسية محلياً، وتوجّهت أذهانهم وآمالهم نحو سوريا لتحقيق نصر مؤزر (مذهبي بالدرجة الأولى).

الجهاد والثورة يكون في سوريا، أما الإصلاح الداخلي فموّجل.

لا بدّ من نقل الشحنة المتفجّرة من الداخل الى الخارج. لا بدّ من إشغال الرأي العام المحلي بقضية أكبر تلهيه عن حاله. لا بدّ أن يقتنع المواطن بأن قضية أكبر في الخارج تنتظر اهتمامه وعطفه ومشاركته حتى بالدم وليس بالمال فقط.

كيف يقتنع المواطن بأن قضية سوريا اهم من قضيته، مثلما كانت قضية العراق، وافغانستان؟ ولماذا لا تكون قضية تونس واليمن ومصر قضيته؟ لأنه يتعلم من مصر وتونس واليمن الثورة على نظام حكمه، من اجل تحسين حياته السياسية والاجتماعية. في حين أن سوريا تقدّم له نموذجاً آخر: انها الحرب الطائفية السياسية المتوافقة مع مصلحة الأمراء، والتي لا تكلفهم دفع اثمان الإصلاح السياسي، بل بالعكس تماماً تبعدهم من دفع تلك التكاليف.

لذا لا بدّ أن يكون عنوان الحرب طائفياً، فلا شيء يغري الوهابية أكبر من الحرب الطائفية، يتهافتون عليها كتهافت الفراش على النار. ولهذا، ظهرت شعارات مبكرة على الحيطان: (ستكون سوريا مقبرة للوهابية). يقال هذا ليس انتصاراً لنظام الأسد، بقدر ما هي حقيقة يراد لها أن تُدرك.

باختصار الحرب في سوريا بالنسبة لنظام آل سعود، منحة من السماء، فرصة لا تعوض لتغيير شكل المنطقة، ولإبعاد ما سمي بالربيع

العربي عن الخباء السعودي، ولقذف مجانين الداخل الدواعش الى جهنم السورية، ولتأجيل الإصلاحات او الغائها، ولضرب الخصوم السياسيين الإقليميين واستنزافهم، ولاستعادة الحقبة السعودية التي دفنت حيّة منذ أكثر من عقدين.

لهذا يصبح السؤال: لماذا اصرار السعودية على مواصلة الحرب في سوريا، ولماذا هي منزعجة من مقولات الحلّ السلمي فيها؟ يصبح هذا السؤال لا معنى له. فمن يعيش على مصائب الآخرين، وينقل اليهم سمومه، يريد أن تستمر المحرقة السورية، لأنها لم تحقق كامل الأهداف السعودية.

هذا على مستوى النظام، فماذا على المستوى السلفي المتشابك مع آل سعود؟

سوريا بالنسبة لمشايخ الوهابية وأتباعها في السعودية ـ مرة أخرى نقول أنهم أقليّة عددية ـ هي قضية مذهبية تغري بالقتال وبذل الدم؛ لكن هذا وحده ليس كافياً، فقد كان النظام الحاكم في سوريا صديقاً لآل سعود لعقود طويلة. ولكن حين تغير مجرى السياسة السعودية، كان على الأمراء تشغيل المؤسسة الدينية الوهابية بفتاواها وجمعياتها الخيرية وبتحريضها الطائفي لخدمة خطهم السياسي، وكان على الواعظ الوهابي ان يتحفّز لمعركة الإنتصار للوهابية مهما كلفت من أثمان.

من يقتل اليوم من السعوديين هم أتباع المذهب الرسمي، ومعظمهم من نجد، معقل آل سعود ووعاظهم النجديين. وكلما زاد عدد القتلى صارت الحرب في سوريا محليّة، ليس فقط في أهدافها السياسية والمذهبية، بل في تأثيراتها الإجتماعية. لذا تجد الإعلام الرسمي وكثير من الإعلام غير الرسمي حتى، يتعاطى مع الشأن السوري كشأن محلي في ارتداداته وفي مشاعر المشاركين فيه.

في أفغانستان كانت هناك محرقة. وفي العراق محرقة مازال الأمير بندر يغذيها بالمال والرجال والفكر المتطرف وتوفير الغطاء السياسي والإعلامي لها. وها نحن في محرقة أخرى في سوريا، لا هدف ايجابي لها كانتصار لحرية او ديمقراطية او دين، بل الإنتصار لمذهب الوهابية ولسياسة آل سعود.

هذا مختصر الحكاية.

الآن وقد وقعت الحرب بين فصائل القاعدة.. داعش وجبهة النصرة، اضافة الى الجبهة الاسلامية التي يتحكم فيها الطيف السلفي ممثلاً بزهران علوش الذي تعلم دينياً على سلفية الوهابية وعاش في السعودية.

الآن وقد زاد القتل في صفوف السعوديين، في عمليات انتحارية، او عمليات انتقامية مضادّة.

الآن وقد بدا الحلم السعودي يذوي في سوريا، تزداد التسهيلات لمن يريد القتال في سوريا، لإبقاء الحرب مستعرة، لكن هذا لم يمنع الارتدادات السياسية المحلية.

فالرياض تخشى أن جبهة عالمية واقليمية تتشكل لحرب القاعدة، قد تقود الى محاربتها في الداخل السعودي، حيث المصدر التمويلي والبشري والفكري.

لهذا وبعد ان هيأت البديل، تم الاستغناء عن داعش وتم اعلان الحرب عليها في سوريا، مع استمرار دعمها في العراق. وغداً قد تكون الحرب على زميلتها جبهة النصرة، في سياسة تتكرّر مرات ومرات ولكن الجهلة لا يتعلمون.

حال آل سعود (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين).

تريد الرياض ان تظهر نفسها اليوم أنها تحارب القاعدة في سوريا، وتريد في نفس الوقت ان تلقي باللوم على تركيا وايران وأي أحد إن أمكن بأنهم هم من يدعم القاعدة. وأيضاً فإن رسالة آل سعود المحلية، وتداركاً لتداعيات زيادة القتل لمسلحين سعوديين في سوريا على الوضع النجدي ـ خصوصاً ـ ومن ثم على النظام نفسه، تريد القاء التهمة على المشايخ المختلفين مع آل سعود او حتى المؤيدين، بأنهم هم من حرّض على (الجهاد) في سوريا خلافاً لرأي وليّ الأمر! ولذا ظهر لنا الاعلامي الرسمي دواود الشريان في برنامج الثامنة في قناة ام بي سي، متهماً العودة والعريفي والسوري العرعور بأنهم السبب، وطالب بمحاكمتهم. فرد عليه العودة في تغريدة في تويتر: (أخي داوود: رأيي منع الذهاب لسوريا أو غيرها، وعليك الإعتذار علناً او الإثبات، أو الإستعداد للمحاكمة)!

بعد سنوات ثلاث من الحرب الطاحنة في سوريا، ومن مليارات انفقتها السعودية لتمويل الحرب، ومن حملات محلية للإغاثة والتبرعات، ومن عشرات بل مئات الفتاوى والدعوات للقتال في سوريا، ومن جمع التبرعات عبر العرعور علناً، والتحريض على الطائفية في وصال وصفا بأفواه سعودية وسلفية ومن داخل البلاد، يأتي الشريان مدافعاً عن آل سعود ويقول بأن لا دور لهم فيما جرى ويجري، بل ويستثمر ذلك ضد بعض المختلفين مع النظام!

معركة سورية محلية شاركت فيها كل مؤسسات الدولة السياسية والدينية والاعلامية والإقتصادية والمخابراتية والأمنية، وكل أصدقاء وحلفاء النظام في الداخل والخارج، وتبعاتها العنفية والسياسية ـ كما في المرات الماضية في افغانستان والعراق ـ يتحملها ال سعود لا غيرهم. أحرق النظام ـ ولعقود ـ خصومه في الداخل والخارج بمعارك طائفية وسياسية طاحنة كان حطبها التيار الوهابي، والمال النفطي، ولربما تكون الحرب السورية في تداعياتها آخر حروب النظام الكبيرة في الخارج.

كثيرون يتوقعون اليوم أن يظهر القاعديون الدواعش في مدن السعودية يفجرون ويقتلون.

وكثير من المحللين يتوقعون ان يرتدّ دعم الرياض للقاعدة الى هجوم سياسي دولي على حكم آل سعود.

ما كل مرّة تسلم الجرّة.

متزعم كتائب عبد الله عزام

الماجد.. سرٌّ لم يمت بعد!

محمد فلالي

عاد جثمانُ متزعمِ كتائب عبد الله عزام ماجد الماجد الى الديار ولكن بقيت الاسئلةُ الكبرى حول موتِه والتعجيلِ في إغلاق القضية حتى تُنسَى..وبالرغم من صدور تقريرٍ طبي حول موته إلا أن الأسبابَ المذكورةَ في التقرير لم تضع حدّاً للأسئلةِ حول سرِ موتِه المفاجيء، بعد أيامٍ من إعلانِ القبضِ عليه رغم أن تاريخَ وقوعِه في قبضة السلطاتِ اللبنانيةِ يعود الى أكثر من اسبوعين من تاريخ الاعلان..

ما زاد الشكوكَ هو تضاربُ المواقف السعودية بين نفي الصلة به مطلقاً حتى على مستوى المطالبة بتسليمه باعتباره مطلوباً لديها، ومن ثم كشف صحيفة (الحياة) السعودية عن خبرِ مطالبة السفارة السعودية من السلطات اللبنانية بتسليمه، ثم تبدأ رواياتٌ خلف الستار حول الفريقِ الطبي السعودي الذي جاء الى بيروت لإجراءِ فحصِ الدي إن أيه، وانخراطِ السفارةِ السعودية بصورةٍ مباشرة في ملفِ الماجد، وقيل حينذاك عن صفقاتٍ تحت الطاولة وقد تكون هِبةُ الثلاثة ملياراتِ دولار للجيش اللبناني جزءً من الصفقة..

على أية حال، يعود جثمانُ الماجد الى الديار بسرِه، ولكنَّ حملةَ الانتقادات ضد الأمير بندر بن سلطان لا تتوقف، وليست الحملةُ مصدرها طهران أو دمشق بل تصدرُ من عواصم الغرب، منها ما نشر في موقع (جلوبال ريسيرتش) حول ضلوع الامير بندر في تشكيل شبكة إرهابية على مستوى عالمي (أنظر هذا العدد).

البصمةُ السعوديةُ تكاد تكون حاضرةً في كلِ مكانٍ تقع فيه مواجهاتٌ مع الجماعات الإرهابية ولا يكاد يغادرُ إسم رئيس الاستخبارات السعودية كلما جرى الحديثُ عن معاركِ القاعدة سواءً في سوريا أو العراق أو لبنان أو اليمن وصولاً الى روسيا..

وفيما تبدي الولاياتُ المتحدة والغربُ عموماً حماسةً عاليةً في دعم الحرب على تنظيم (داعش) في العراق وحتى في سوريا، فإن التنازلات التي تقدّمها السعوديةُ في ملف التسوية في الصراع الاسرائيلي الفلسطيني توّجل إلى حين العقابَ الدوليَ للسعودية التي باتت دولةً راعيةً للإرهاب بامتياز..

تقرير اللجنة الطبية المؤلفة من ثلاثة أطباء الذين عاينوا جثة الماجد، أكد أن (الوفاة ناتجة عن الأمراض والاشتراكات). وفي التقرير جاء أن الماجد أصيب بـ(التهابات حادة في الرئتين، قصور في عمل الكلى، تدّني نسبة البلاكات في الدم وهبوط في ضغط الدم، وكل ذلك أدّى في النهاية إلى الوفاة). ونقلت الصحف اللبنانية عن أحد الخبراء في علم الطب الشرعي، إلى أن ثمة شكوكاً لناحية أن تكون قد أجريت كل الفحوص السميّة اللازمة، لأن (بعض هذه الفحوص يحتاج إلى أسبوع كامل لظهور النتائج، كما أن هناك فحوصاً لا يمكن أن تصدر نتائجها قبل ٣ أسابيع، وبالتالي يمكن الجزم بأن هذه الفحوص لم تُجر كلها). وفيما تعتمد الكثير من الدول إجراء تشريح الجثة في كل حالة وفاة غامضة أو يدور حولها الشك، وذلك حفاظاً على سمعة الدولة طبياً، فإن السعودية رفضت أمر تشريح جثة الماجد لأسباب دينية، حتى لو كان هذا يعني مخالفة لقواعد علمية، وذلك بحسب فتوى شهيرة للمفتي السابق عبد العزيز ابن باز. وتبقى الشكوك تحوم حول سر مقتل الماجد. ولكن السؤال: من هو ماجد الماجد؟

في المعلومات، ماجد الماجد من مواليد الرياض سنة ١٩٧٣، انتقل الى اليمن بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وظهور القاعدة، وبعد صدور فتاوى الجهاد من قبل علماء الوهابية بعد سقوط النظام العراقي في نيسان (إبريل) ٢٠٠٣، انتقل مع مجموعة من السعوديين الى لبنان وتمركز في مخيم عين الحلوة، ثم انتقل منه الى مخيم نهر البارد شمال لبنان ضمن مجموعة فتح الاسلام بقيادة يوسف شاكر العبسي، في منتصف العام ٢٠٠٧.

وقد ثبت تورط (تيار المستقبل) اللبناني وبندر بن سلطان في قضية فتح الاسلام كما كشفت عن ذلك قصة بنك البحر المتوسط، حيث اندلع الخلاف على الأموال القادمة من الرياض، حيث قامت فتح الاسلام بالسطو على البنك المذكور واشتبكت مع الجيش في الحادث المعروف صيف عام ٢٠٠٧.

ارتبط الماجد بعلاقة وثيقة مع مجموعة من المقاتلين التسعة ويدعى عايض القحطاني، وكان يكنى بأبي مصعب الجزراوي، وهو احد السعوديين الذين كانوا مع الماجد في نهر البارد، والقي القبض على القحطاني من قبل مخابرات الجيش اللبناني وهو يتصل بالسفارة السعودية في بيروت!

تولى الماجد قيادة كتائب عبد الله عزام في مطلع ٢٠١٣، عقب إصابة مؤسس الكتائب، صالح بن عبد الله القرعاوي، بالاعاقة إثر مواجهات في افغانستان، وكان الماجد لفترة قصيرة قبلها أميراً لتنظيم القاعدة في بلاد الشام وأرض الكنانة. وهو ثالث سعودي يتولى منصب في كتائب عبد الله عزام منذ تأسيسها على يد السعودي صالح القرعاوي عام ٢٠٠٤.

> **البصمةُ السعوديةُ تكاد تكون حاضرةً في كلِ مواجهات الارهاب ويبرز إسم الأمير بندر كلما جرى الحديثُ عن معاركِ القاعدة**

الرواية اللبنانية في كيفية القاء القبض على الماجد تفيد بأنه قدم من سوريا الى عرسال ومنها الى بيروت (مستشفى المقاصد) لاجراء غسيل كلى ثم عاد الى عرسال حيث ألقي القبض عليه في الطريق.

أعلنت كتائب عبد الله عزام عن مسؤوليتها عن تفجيرات الضاحية والسفارة الايرانية وتهديد الشيعة في لبنان بالابادة ما لم ينسحب حزب الله من سوريا..

اعتقال الماجد شكل ضربة قاصمة للمخابرات السعودية والمجموعات التكفيرية في لبنان، فيما نظر مراقبون الى ذلك بأنه وقت دفع الاثمان، حيث باتت المملكة في دائرة الاتهام في موضوع الارهاب وهذا ثمن عليها ان تدفعه وهناك ضحايا كثر ينتظرون من المجتمع الدولي انصافهم ولكن قوانين السياسة ليست هي قوانين التجارة فقد تكون البضاعة في سوق ويكون الدفع في مكان اخر وقد يكون قانون المقايضة وحده الفاعل في سوق السياسة..

فقد زار وزير الخارجية الاميركي جون كيري الرياض وخرج بتصريح لافت عن حماسة القيادة السعودية للتسوية الاسرائيلية الفلسطينية والسؤال الذي يلي ذلك ما سر الحماسة السعودية وماذا تغير في هذا الملف حتى يبدي الجانب السعودي هذه الحماسة...؟!

هل تدفع السعودية فلسطين ثمنا مقابل اخطائها في ملفات المنطقة وعلى رأسها ملف الارهاب التي باتت معنية به كجهة ضالعة وراعية له..؟

تواصل المملكة مغامراتها في العراق وسوريا وكانت على استعداد لان تخوض في لبنان أخطر مغامرة باستدراج حرب اهلية تكون فيها القاعدة الوكيل السعودي في الحرب من أجل تعويض خسائرها في سوريا فيما تتأهب كل الاطراف لما هو اسوأ في النتائج على الارض..

المحصلة النهائية، أن السعودية دخلت آخر وأخطر معاركها مع خصومها وهي على استعداد لبيع فلسطين والتطبيع الشامل مع الكيان الاسرائيلي من أجل أن تربح ولو بالاوهام حروباً مع دول عربية واسلامية..ولكن في آخر المطاف على الباغي تدور الدوائر

موت الماجد لم يغلق ملف القضية كما شاءت الدولة الراعية له بل أبقت قضيته ساخنة وصرنا أمام واقع جديد تعبر عنه وسائل أعلام أجنبية حول ضلوع المملكة السعودية في دوامة الارهاب..

فلم يعد مقنعاً التلطي وراء دعوى أن المملكة من الدول المتضررة من الارهاب فتلك دعوى لا تصمد أمام فيض الادلة على تورط أمراء ورجال دين وجمعيات خيرية ومنابر اعلامية ودينية في دعم النشاط الارهابي في أكثر من بلد عربي وأجنبي تحت لافتة الجهاد...

الماجد كان أحد أدلة الادانة التي تعمّد الراعي له طمسها، ولكن لايزال هناك أسئلة كثيرة تضعها حكومات اقليمية وغربية حول مصادر تمويل ومنابع توجيه الجماعات الارهابية المرتبطة بالقاعدة...

تكشف سلسلة المقالات والتقارير الاعلامية المستندة لمعلومات استخبارية عن ان هناك مزاجاً عاماً بدا يتشكل على مستوى العالم وينحو باتجاه تحديد الدول الضالعة في دعم الارهاب، وأن المملكة تأتي في مقدمة هذه الدول وأن لا شيء يمكن أن يُذهِل الضحايا عن هوية الدولة الراعية، وقد لايطول الزمن الذي تخضع فيه المملكة لمحاكمة على مستوى العالم بتهمة التحريض والتجنيد والتمويل للارهاب.

فقد اقتربت النار من الدار فهبت الدول الصغيرة والكبيرة لخوض حرب حقيقية ضد الارهاب المتمثل اليوم في القاعدة وفروعها في سوريا...

هبّة تنطوي على موقف من خطة بندر بترايوس التي وضعت في منتصف عام ٢٠١٢ والتي تقوم على توظيف مقاتلي القاعدة في مشروع اسقاط النظام قبل التخلص منهم...

في النتائج، لم يسقط النظام السوري وتزايد أعداد مقاتلي القاعدة الى حد لم يعد هناك إمكانية للسيطرة عليها بل إن النشاطات الارهابية المتزايدة لتنظيمات القاعدة والتي تضرب الى جانب سوريا بلداناً أخرى مثل العراق واليمن ولبنان وصولا الى روسيا جعل من القاعدة مجرد ورقة بيد المشغل السعودي الذي ثبت أنه يدير مجموعات فيها بما فيها كتائب عبد الله عزام..

حملة دولية على الارهاب وليس بعيداً ان يشار بالاصبع الى المملكة كدولة راعية لجماعات ارهابية..

فالعناصر السعودية القيادية في فروع القاعدة ليست مجرد صدفة أو وفق مؤهلات استثنائية خصوصا تلك المتعلقة بالتمويل والافتاء والتنسيق...

في المعلومات تتخذ العناصر السعودية من المخيمات الفلسطينية في لبنان ملاجيء لهم فيما لا مكان فيه لفلسطين القضية في أهدافهم وهذا مايؤسف له أن تغيب فلسطين بتاتاً عن تفكير هؤلاء المهاجرين من أجل الجهاد ويتحول هؤلاء الى مجرد مرتزقة في النزاعات الداخلية والاخطر ان يكونوا ارهابيين في خدمة اجندات مشغلهم السعودي المعروف.

> **اعتقال الماجد شكّل ضربة قاصمة للإستخبارات السعودية فيما اعتبرها مراقبون مرحلة دفع الاثمان، لا سيما وأن المملكة انفردت برعاية الارهاب**

ثمة حذر وترقب سادا لبنان عقب وقوع ماجد الماجد المطلوب بدماء عشرات الضحايا...أكثر من دولة وجهاز استخبارات اقليمية ودولية تطالب بالمشاركة في التحقيق معه وانتزاع كل المعلومات التي بحوزته حول خارطة العمليات الارهابية التي دبرها تنظيمه او هي مدرجة علي جدول اعماله...

المشغل السعودي للماجد يعمل في الخفاء للحيلولة دون فتح صندوق باندورا، فالماجد شأن سلفه صالح القوعاوي لا يخرج من عباءة الاستخبارات السعودية ونعلم من تفاصيل عودة القرعاوي الى الرياض أن الحنين للديار ليس هو سبب العودة وان وقوع الماجد في قبضة الجيش اللبناني يعني بنك معلومات خطير سوف يكون في متناول خصوم المشغل السعودي وقد تكون مفجرة حارة حريك رسالة فورية قبل أن تحين لحظة الحقيقة مع ابرز رموز الارهاب في لينان خلال الشهور الثلاث الاخيرة...

في الافق يبدو ان عام ٢٠١٤ سيشهد مواجهات ساخنة مع الارهاب وقد تتداخل العناوين ويخشى من ضياع الدماء البريئة مع الامن والاستقرار.. وقد بات سلاح الارهاب الاداة الفاعلة في تقويض الحراك الديمقراطي وبات الانتحاريون وعناصر القاعدة في مرتبة سواء مع المدافعين عن حقوق الانسان والمناصرين للتحول الديمقراطي في بلادنا...

وفي عام اختلطت فيه الاوراق باتت القاعدة بفروعها داعش والنصرة ومن نشأ مؤخراً على ضفافها مثل جيش الاسلام وتالياً الجبهة الاسلامية مكونات مألوفة في الثقافة الشعبية طالما انها تتفيأ المظلة المذهبية وهذا مايجعل أعلام القاعدة ترفرف في اكثر من عاصمة عربية من القاهرة الى تونس وطرابلس الغرب وبيروت وطرابلس حتى صارت شعاراً يرتديه معتمرون الى بيت الله الحرام..



أغرب من الخيال

ترحيل المواطن والناشط عمر عثمان الى الصومال!

عبد الوهاب فقي

مواطن معروف، كتب في الصحف السعودية، ومشهور كناشط اجتماعي، بل هو أشهر ناشط اجتماعي على مستوى السعودية. اسمه عمر عثمان، أبوه سعودي وأمه صومالية، وهو قد ولد وترعرع وتعلم في السعودية، حرمته السلطة من حقوقه كمواطن في استخراج بطاقة شخصية، ولكن لديه السجل المدني وكل التفاصيل القانونية الأخرى، بل انه حصل على أول جواز سفر له وهو في الرابعة من العمر.

استدعته الحكومة بعد اكثر من عقد ونصف من محاولات ترتيب حياته الشخصية، فسجنته لثلاثة اشهر بين الخبر والرياض وجدة، ليجد نفسه بعدها في الصومال، وبأمر مباشر من وزير الداخلية!

هي قصة من قصص ألف ليلة وليلة.

لم يسمع مسؤولو الداخلية قصته، ولم يهتموا بتضرعاته، لم يهتموا بلغته العربية ولهجته المحلية، فالمهم تطبيق امر الوزير الأمير ليقذف بمواطن خارج وطنه بلا بطاقة تعريف، ولم تطرف عين لدى وزارة الداخلية بل أكدت ـ عبر مديرية الجوازات ـ أنه ليس مواطناً سعودياً، بل صومالياً، تسلّل الى السعودية! في حين أن أباه في السعودية، وهو ـ اي الأب ـ ليس متجنّساً؛ وإخوته لازالوا في السعودية.

من حسن حظ عمر انه شخص مشهور ومعروف على مستوى المملكة، وأنه نابه ومتعلم وناشط فاستطاع ان يدافع عن نفسه. ففضح القوم وهو في الصومال التي لازال فيها حتى الآن.

من هو عمر عثمان؟

أصدر أصدقاء عمر عثمان، فيديو تعريف به وبنشاطاته، فمن هو هذا الشاب الذي شغل المواطنين والناشطين والحقوقيين طيلة الاسابيع الماضية؟

ارتبط اسم عمر عثمان بعشرات المبادرات التطوعية والخيرية، فأحبه مجتمعه لروحه الطموحة، وعطائه المتدفق، خاصة في مجال رعاية الأيتام. ويعد عمر حجراً ثقيلاً في هرم العمل التطوعي، حيث أسس عدّة مجموعات فعّل فيها دور الشباب بدءً من فريق الخبر التطوّعي، الذي أسسه تحت مظلّة برنامج الأمير محمد بن فهد لتنمية الشباب، ثم أسس مجموعة إقرأني التطوعية التابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية، ثم قام بإطلاق حملة (اسعدهم) التي تعتبر الحملة الأولى لرعاية العمالة الأجنبية، من خلال توزيع المشروبات والوجبات الخفيفة على العمال المستضعفين والفقراء الذين يعملون في ظروف قانونية سيئة، وفي طقس سيء، وأجواء اجتماعية لا تكنّ الإحترام والتقدير. بعدها قام بإطلاق حملة (ارحموهم) التي تستهدف حماية

عمالة البناء والنظافة من العمل تحت أشعة الشمس الحارقة.

وتتواصل حملات العمل التطوعي التي اسسها وقادها عمر، ومن بينها حملات البحث عن الأطفال المفقودين بالإستعانة بمواقع التواصل الاجتماعي، وهي بذرة بذرها عمر، فهو اول من أطلق هذا النوع من المبادرات، فساهمت جهوده في اعادة العديد من الأطفال الى ذويهم. ثم جاء تأسيس عمر لنادي الفرسان التطوّعي الذي نبت من ارض جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، ثم قدم مع رفاقه برامج تربوية واجتماعية وثقافية للأيتام في مركز الأمير سلطان للتربية الاجتماعية في الدمام.

ولعمر عثمان مع الأيتام قصة حبّ خالدة. فكان لهم الصديق والرفيق، الصاحب الناصح والمنافح عن حقوقهم؛ وقد وصل بأصدقائه الصغار الى مجلس الشورى السعودي، بعد ان وجهت له الدعوة من المجلس للمشاركة في جلسة تُعنى بمراجعة (نظام رعاية الأيتام) حيث قدم مقترحات لرفع المستوى المعيشي والتعليمي والتربوي لهم.

كان شعار عمر: (ان تنجح وينجح الآخرون) وقد جسد ذلك من خلال الملتقيات التي نظمها، كملتقى النجاح، وفطور الناجحين، الذي استضاف



عمر عثمان في وفد مع ولي العهد

من خلالها مجموعة متميزة من الناجحين ليقدموا خبراتهم. ثم كان تأسيسه ملتقى (دلّوني) لنشر ثقافة العمل الحرّ وريادة الأعمال، من خلال دورات أقيمت في الغرفة التجارية في الخبر. ثم جاء ملتقى (ألهمني) الذي اهتمّ بتعريف الشباب بقصص نجاح لشخصيات سعودية كافحت ووصلت الى مبتغاها اريد منها من خلال حضورها ان تلهم الشباب وتحضهم على العمل لتحقيق أحلامهم. ومن بين من حضروا والقوا محاضرات: عبدالله جمعة، رئيس شركة ارامكو السابق، والدكتور حياة سندي، التي اصبحت عضواً بمجلس الشورى، وعمّار بوقس الناجح اعلاميا رغم انه من ذوي الاحتياجات الخاصة.

لم يكتفِ عمر بتأسيس المبادرات والجمعيات التطوعية، بل هو متحدث دائم في جلّ الملتقيات، حيث تمت دعوته لإلقاء محاضرة في ملتقى الغد الذي تترأسه نوف بنت فيصل آل سعود، والذي يرأسه فخرياً ولي العهد الحالي سلمان بن عبدالعزيز. كما عمل عمر من أجل نشر ثقافة العمل الحر، والعمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الجامعية في عدة جامعات وجمعيات في الرياض وجدة ومكة ونجران وجازان والأحساء والخفجي اضافة الى الخبر ومدن الشرقية الأخرى.. من خلال العديد من الدورات وورش العمل لإكساب الشباب المهارات اللازمة للقيام بالمبادرات الإيجابية لصالح المواطنين والوطن.

عمر يكشف قصته

لم يكن عمر عثمان شخصية عادية حتى يمرّ ترحيله والتنكّر لمواطنته بسهولة. وربما تورطت الحكومة ووزارة داخليتها بفعلها القبيح، خاصة بعد أن رأت ردود الفعل المحلية والدولية، وبعد أن أصبح اسمه وقضيته في واجهة المواقع الالكترونية وأخبار القنوات الفضائية.

وإزاء إصرار الداخلية على أن عمر ليس سعودياً، كتب عدّة تغريدات في موقعه على تويتر، وزوّد الجميع بصور لبطاقة العائلة وجواز السفر وأنه مسجل في التأمينات الاجتماعية التي تعنى بالموظفين من المواطنين. بل ان بعض زملاء عمر اظهروا من خلال بوابة وزارة الداخلية الالكترونية انه مسجل كمواطن، وحجزوا له مواعيد ما يثبت كذب الوزارة. ورغم ان عمر لا يريد التصعيد مع الداخلية، خاصة وأنه لازال في الصومال، إلا انه اضطر لإجراء مقابلات مع صحف الكترونية محلية، وبعض الصحف المحلية، وزاد بأن صوّر فيديو بصوته وصورته يشرح مشكلته على النحو التالي:

قلْ لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. والحمد لله على كل حال. لم أشأ أن أظهر على شبكات القنوات الاجتماعية بشأن قضية تخصّني، لكن بعد ما حدث كان لا بدّ من تبيين الحقائق. انا عمر عثمان يوسف، ولدت في الجبيل الصناعية عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ولدت لأب يحمل الجنسية السعودية، وكذلك لأم ـ رحمة الله عليها ـ كانت تحمل الجنسية الصومالية. عشتُ طفولتي في المنطقة الشرقية؛ ودرست في مدارسها؛ حتى تخرجت من ثانوية الخبر، والتحقت بعد ذلك بكلية الجبيل الصناعية.

لأني مولود من أب سعودي، فهذا يعتبر أني سعودي نظاماً، وليس بالتجنيس؛ عندما بلغت سن الخامسة عشرة، وهي السن القانونية في السعودية، وهي السن التي يصدر فيها الشخص بطاقة الأحوال المدنية، ذهبت انا ووالدي الى مكتب الأحوال المدنية بالخبر لكي نستصدر البطاقة، ففاجأنا الموظف هناك، وقال بأن هناك معاملة صغيرة طرأت بشأن بطاقة العائلة تحتاج الى تعديل، فيا حبذا تسلمون لنا الوثائق وان شاء الله في أقرب وقت تستصدرون البطاقة. طبعاً سلّمنا كل الوثائق وانتظرنا: يوم، يومان، اسبوع، اسبوعان، شهر شهران، لكن المسألة دون مبالغة لم تنته حتى الآن، بعد ان مضى عليها أكثر من ثماني عشرة سنة. خاطبنا كل من نعرف، أرسلنا برقيات الى الملك حفظه الله، وسمو وزير الداخلية، ووكيل الوزارة لشؤون الأحوال المدنية، ولكل شخص ظننا أنه سيساعدنا في هذه القضية على أيّ وجه كان.

انتظرت ١٨ سنة أنا وإخوتي لا نملك إثباتات، فتخيّلوا حجم المعاناة التي تصيب الشخص، في التفتيش والتعليم والصحة، بحيث ان كل شيء في حياة الإنسان يتعطّل ويصبح معلّقاً على وجود بطاقة الأحوال المدنية، مع انه لدينا أرقام سجل مدني، وأنا مسجل في التأمينات الاجتماعية كسعودي، وأيضاً مسجّل في مكتب العمل وغيره.

اتصلت بي الجوازات قبل عيد الأضحى الماضي بفترة وجيزة، وأخبروني بأن لديّ معاملة لديهم، وذهبت اليهم وأخبروني بصدور قرار إبعاد بحقّي صادر من وزير الداخلية الى خارج المملكة؛ ومكتوب في القرار بأني صومالي الجنسية، ومخالف لقانون الإقامة وأني أعمل في مؤسستين. حينها قدّمت كل الإثباتات التي تدحض هذا الكلام، وقلت لهم أني سعودي، ولدي معاملة لم تنته حتى الآن بشأن بطاقة الهوية الوطنية، وأني لستُ متسللا كما ذكر في قرار الإبعاد.

للأسف، فإن ادارة الجوازات لم تتعامل معي بطريقة جيدة وأوقفتني وأودعتني في سجن الترحيل، وبقيت لمدة ثلاثة اشهر بين سجن الدمام وسجن الرياض وسجن جدّة، وقد حاولت خلال تلك الأشهر، انا ومن معي من الزملاء والأصدقاء والأهل جميعهم، ان نقدّم الإثباتات، وان ندخل الشفاعات والوساطات لكي أخرج ولو بكفالة. ولكن للأسف لم يتم ذلك. كلما ذهبنا الى مسؤول، قال: قرار الإبعاد خاص، لابد أن نُبعدك. نسأل: يا جماعة كيف تبعدون شخصاً سعودياً؟ يجيبون: هذا قرار وزير الداخلية!. وحين نسأل عن

أسباب هذا القرار، لا نجد أحداً يقدّم إجابة.

بالنسبة لي، لم أحمل يوماً وثيقة او جنسية غير الوثيقة والجنسية السعودية، لكن سبحان الله، هذا ما قدّره الله عز وجل. الحمد لله على ما مضى، وأساله أن يؤجرني على ذلك، والحمد لله على ما هو قادم، والحمد لله على كل حال. بعد هذا التوضيح، أسأل الله ان يكفّ يد كل ظالم ظلم المسلمين، وأسأله أن يرفع الظلم عن المستضعفين. وأسأله سبحانه ان يؤجرنا في مصائبنا كلها، وأن يجعلنا طيبين أينما كنّا، والحمد لله رب العالمين.

لماذا طرد وزير الداخلية، عمر من البلاد؟

لم يكن ترحيل عمر عثمان امراً اعتباطياً من أعلى سلطة في القرار، وهو وزير الداخلية. أسئلة عديدة تطرحها عملية الترحيل، خاصة وأن الحكومة تصرّ على أنها لم تفعل خطأً ولم ترتكب شططاً. لماذا لم يرحّل إخوان عمر مثلاً؟؛ لماذا استصدرت ممثلية الصومال بطاقة مرور لشخص ليس من مواطنيها اصلاً؟ لماذا لم تلغ الداخلية المعلومات المتعلقة بمواطنية عمر من داتا المعلومات في كمبيوترات الوزارة؟

المؤشرات تفيد بأن نشاط عمر عثمان الاجتماعي قد أزعج النظام، رغم أنه لا يعرف عنه ميول سياسية، وكانت أجهزة المباحث قد شنّعت به وهددته عبر تويتر من خلال حساب معرّف (سلطان الجوفي) الذي اتهمه ذات مرة بأنه سوداني وأخرى بأنه (أخونجي صومالي) يعمل للمخابرات القطرية.

الثابت ان الروح العنصرية لدى النظام وفي محيطه النجدي عالية، يعضدها للأسف المذهب الرسمي الذي لا يخلو من عنصرية ومناطقية رغم ان الدين يقول عكس ذلك تماماً. أنّى اتجهت في مواقع التواصل الاجتماعي ستجد أن هذه الفئة المقربة من السلطة، تتحدث عن طرد مواطنين وسحب جنسياتهم بالجملة، سواء في الحجاز، او في المنطقة الشرقية. ستواجهك الروح العنصرية في التعامل مع الأجانب، مع العمالة الوافدة وخدم المنازل، بطريقة بشعة أبعد ما تكون عن الإنسانية، ولعل ما جرى للخادمات الاندونيسيات والفلبينيات وغيرهن، وكذلك ما جرى للعمالة الأثيوبية واليمنية دليل من أدلة عديدة كاشفة عن نزعة عنصرية مستشرية.

لهذا كان التساهل في الطرد لمواطنين، فالخطاب الرسمي السياسي والديني السلفي طائفي عنصري، لا يرى لأحد حقوقاً غير من ينتمي لنجد، ولا غرابة اذن، ان يطبق الأمر على كل من له رأي مختلف مع النظام، ولا نقول معارض.

المسألة الأخرى، التي يفتحها موضوع طرد مواطن الى بلد آخر، هي ان النظام السعودي لا يستطيع التعايش مع منظمات المجتمع المدني، ولذا فقد أغلق تقريباً كل الأبواب كي تعمل. وهناك مشروع معطّل أقرّه مجلس الشورى بشأن مؤسسات المجتمع المدني، ترفض العائلة المالكة اقراره، رغم ان المشروع راعى كل الجوانب التي يخشاها الأمراء. كل العمل التطوعي وغيره يجب ان يكون خاضعاً للسلطة المركزية. لا عمل تطوعي بدون قانون، ولا قانون موجودا. ولربما أخاف عمر النظام بأعماله التطوعية وهو يتقد حماسة ونشاطاً، او ربما رفض ان يسيطر الأمن على نشاطاته، لهذا نظروا اليه بعدائية.

أرأيتم دولة كهذه الدولة، ترحّل مواطنيها، وتستخرج لهم بطاقة مرور زوراً ولا تلتفت الى قوانينها، عدا قانون الغاب الذي يأمر به السادة الأمراء!

لا نعلم ما سيجري لعمر وهو الآن في الصومال. لكننا نتمنى عودته لأهله، وإعادة حقوقه البديهية في مملكة تزعم انها انسانية، وانها تطبّق شرع الله.

في غير هذه الحالة، نظنّ ان كرة الثلج ستكبر، وفي حال لم يقف المجتمع ازاء تغوّل سلطة آل سعود وتعدياتهم، فإنهم سيجدون الطريق سهلاً لطرد أي مواطن يعترض عليهم مطالباً بحقوقه البديهية.

نعلم ابتداءً، بأن الطرد ما هو الا رسالة للمواطنين، بأن حكم الأقلية السعودي يملك الاستعداد النفسي للقيام بعمليات طرد واسعة لمجاميع سكانية، من أجل الإستمرار.

لكن.. ربما أدت هذه السياسة الى عكس ما يريد الظالمون.

آراء ومواقف

الناشط عصام الزامل: نشاطات عمر التطوعية والإنسانية يشهد لها القاصي والداني في المنطقة الشرقية. من المؤلم جداً ما حدث له. كان عمر من اكثر الناشطين في مجال الأيتام، وشارك في إحدى جلسات مجلس الشورى كناشط في هذا المجال.

الكاتب فايد العليوي: من يخدم في القصور يُعطى جنسية وبطاقة عدم تعرّض؛ والذي يخدم الشعب بأعمال تطوعية تُسحب جنسيته ويُطرد.

الصحفي نجيب الزامل: الشاب عمر عثمان من مؤسسي أولاد الخبر وبناته، له سطوة عليّ لا تقاوم، وهو يعلم ذلك، ويستغلها بدهاء، سطوة نابعة من حبّي له، ولشخصه، ولولعه بالعمل التطوعي، ولقدرته الكارزمية على جذب الشباب من حوله.

الكاتب هيثم طيّب: قصة عمر مجرد فصل من مسرحية تراجيدية من إخراج وطني الحبيب: لو كان عمر عثمان صومالياً، فإن عدم تجنيسه خسارة. اما ترحيله فهي جريمة إنسانية مجتمعية ودليل عدم الوفاء.

منصور بركة: ترحيل عمر عثمان فاجعة بكل المقاييس، وحماقة تفتح ألف علامة استفهام.

سلطان العامر: ان التنديد بلا إنسانية التعامل مع عمر لم تظهر اثناء ترحيل غيره من الناس، يبدو ان شرط الإنسانية هو المواطنة.

الناشط مدلول الشمري: استضفناه في الخفجي ـ دورة مبادئ التطوّع ـ وهو ممن أشعلوا الحماس للتطوع. فضل عمر عثمان كفضل النفط على البلاد.

المخرج التلفزيوني بدر الحمود: أتمنّى من المزايدين أن يقدموا ربع ما قدّم عمر للوطن.

الحقوقي يحي عسيري مخاطباً عمر عثمان: حتى وجودك على الأرض ولو بلا حقوق، يرونه منحة ومكرمة، يمنّونها عليك، ويهددونك بسلبها!

الناشط السياسي محمد الخليوي: ما حدث عار ومخجل، وهو ـ كما الإعتقال ـ يحمل رسالة للجميع بأنهم ـ اي الأمراء ـ مستعدون لسحب جنسية وترحيل أي كان، ولأي سبب إن ارادوا.

عبدالله ذياب: الترحيل خبر فضائحي على كل المستويات، ويُفهمك كيف ان مؤسسات هذه البلاد زاخرة بالمجانين والعنصريين والحمقى. استمري من رَدِيٍّ لأرْدى. عمر سعودي الجنسية، ومن اب سعودي، وفوق هذا تم تكريمه مؤخراً من الرجل الثاني في البلاد، ومع هذا يرحّل بلا أي ضمانات!

عمر عبدالعزيز: يقولون عنه متسلل، ويتصوّر مع ولي العهد سلمان! هذا ما لم يفعله جيمس بوند في كل أفلامه!

سلطان الفيفي لعمر: حجزتُ لكَ موعداً في الأحوال المدنية، لتجديد هويتك، مما يعني أنك لازالت مسجلاً كسعودي في النظام.

السعودية عام ٢٠١٣

حصادٌ مُرّ وتحديات وجوديّة

عمر المالكي

ماذا تغيّر في السعودية خلال عام ٢٠١٣ وما يتوقع من حولها القريب والبعيد حصوله في عام ٢٠١٤ وما بعده. فالدولة السعودية لم تعد هي التي كان يعرفها الآخرون، دول ومراقبون وباحثون، وإن السياسة الخارجية إذا كانت تحمل في طياتها السمة العامة للدولة في لحظة تاريخية معينة، فإن السعودية الآن هي كيان مختلف في أدائه، وسماته، وتطلعاته.

لقد شهدت السعودية خلال عام ٢٠١٣ تحولات جوهرية في ضوء متغيرات محلية وإقليمية ودولية تركت آثارها المباشرة على مجمل مناشط والحصاد الاجمالي لسياسات السعودية خلال عام ويتوقع استمراره في أعوام مقبلة.

تقليدياً، تستمد السعودية مشروعيتها وقوتها من مصادر فريدة تميّزت بها خلال فترة زمنية طويلة نسبياً. فقد حصلت على مكافأة من السماء (رعاية الحرمين الشريفين) وأخرى من الأرض (النفط)، وشكّلا رافعة للدولة السعودية لجهة ترسيخ دعائم السلطة المركزية ووحدة الكيان.

ولكن، لم يعد يحتفظ هذان المصدران بنفس الزخم السابق، نتيجة متغيرات جديدة وشيكة تركت تأثيراتها المباشرة على مكانة السعودية في السوق النفطية العالمية من بينها: اكتشاف النفط الصخري في الولايات المتحدة وبلدان أخرى عديدة في العالم وبكميات هائلة، واكتشاف الغاز وبكميات تجارية في أكثر من قارة في العالم، وبروز أسواق جديدة واعدة في الشرق الأقصى والتي تشكّل اليوم مصدر اهتمام ومنافسة لدى القوى الدولية الكبرى والفاعلة.

من جهة ثانية، واجهت الجهود الاستثنائية التي تبذلها السعودية للحفاظ على مكانتها كراعي وحيد للإسلام السني، تحديات جديّة تمس صميم الأيديلوجية الدينية، برزت في ضوء تراجع واضح في مكانة المؤسسة الدينية الرسمية وتمثّل في رفض العمل بفتاوى علماء السلطة، وخارجياً، وقف قطاع كبير من المسلمين السنّة ضد الدولة السعودية كرد فعل على ضلوعها في إسقاط حكم الاخوان في مصر..

ومن أجل إلقاء الضوء على الدولة السعودية في ضوء التحوّلات المحلية والخارجية إقليمية ودولية خلال عام ٢٠١٣، هناك قائمتان من المتغيرات، منها بنيوية/داخلية تستغرق فترة زمنية طويلة نسبياً، وأخرى خارجية وقعت في غضون السنوات الثلاث الأخيرة، أي منذ بدء الربيع العربي وحتى الوقت الراهن.

يمكن التوقّف عند مجموعة متغيرات فرضت نفسها على بنية المجتمع ولا تزال مفاعيلها مستمرة، ومنها:

أ ـ انكماش الطبقة الوسطى:

الطبقة الوسطى، ببساطة، هي القادرة على ضمان الاحتياجات الاساسية لأفرادها دون اللجوء الى مصادر أخرى، وتشمل، أي الطبقة، معلمي المدارس، والموظفين في قطاع الخدمة المدنية، والضباط العسكريين، والحرفيين والتجار. وقد ارتفع عدد أفراد الطبقة الوسطى في السعودية من ٢٢,٢٠٠ سنة ١٩٧٠ الى ٤,٦ مليون شخص في السنة الحالية، منهم ١١ بالمئة فحسب من العوائل التي تنفق على وسائل الترفيه والادخار أي القادرة على تغطية نفقات المعيشة وأكثر. (أنظر: د. حسن العالي: الطبقة الوسطى في دول مجلس التعاون الخليجي: الخصائص والآفاق، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٢ تموز ٢٠١٣).

ولكن ما ظهر من خلال معطيات إجتماعية واقتصادية يفيد بأن الطبقة الوسطى لم تتطوّر ضمن نسق التحولات البنيوية التي تشهدها الدولة ضمن برامج التحديث التقليدية (أي ما يعرف بالخطط الخمسية التي بدأت سنة ١٩٧٠)، فقد تآكلت الطبقة نتيجة عجز أفرادها عن تلبية احتياجاتها الثابتة المتعلقة بسبب تضخم مالي في الأسعار، ونمو سكاني عال، وثبات رواتب لأكثر من ٣٥ عاماً (أنظر: جريدة الرياض، ١٣ أيار ٢٠١٣). وفي النتائج، أن هذه الطبقة الوسطى لم تعد قادرة على احتضان مشاريع الاصلاح السياسي أو توليد مبادرات لجهة تغيير وجهة الدولة أو حتى المساعدة على دفع الأفراد لصنع إطارات للتعبير عن مصالحهم العامة عبر مؤسسات المجتمع المدني كحاضن للديمقراطية.

ب ـ مأزق الدولة الريعية

في بلد يعتمد على الاقتصاد الريعي، يعيش الافراد على ما توفّره الدولة من تقديمات اجتماعية ومصادر دعم مادية. وبعد مرور أكثر من أربعة عقود على تجربة الاقتصاد الريعي في المملكة، بدا أن الدولة عاجزة عن تلبية الحد الادنى من شروط الرعاية. ومن المفارقات أنه في الفترة ما بين ٢٠٠٣ ـ ٢٠١٢ بلغ الفائض المالي المتراكم أكثر من من تريليوني ريال سعودي.

وتستثمر السعودية قسماً كبيراً من ايراداتها من النفط في شراء أصول أميركية، وتعتبر السعودية رابع أكبر مستثمري سوق سندات الخزانة الأميركية، وتأتي بعد الصين واليابان وبريطانيا. وبحسب تقارير اقتصادية نشرت في تشرين أول الماضي، يقدر حجم الاستثمارات السعودية في سوق سندات الخزانة الاميركية بنحو ٢٢٩ مليار دولار، وهي تمثل بين ٧٠٪ الى ٩٠٪ من الاستثمارات السعودية في الخارج. ويلف الغموض طبيعة هذه

الاستثمارات وحجمها، بالنظر الى خسائر السعودية في السندات الاميركية المبنية على الدين العام الاميركي وتقدر الخسائر بنحو ٤٠ مليار دولار أي ما يعادل ٢٠ بالمئة من إجمالي الاستثمارات.

مهما يكن، فإن الفائض المالي المتراكم فشل في معالجة أزمات البطالة والفقر والسكن. وفيما تمسكت الحكومة السعودية بنسبة بطالة تدنو عن ١٠٪ وهو المعدل العالمي لنسبة العاطلين والتي لا تضعها في مستوى الأزمة، أشار نائب مدير عام صندق النقد الدولي مِن زو خلال زيارته الى السعودية في كانون الأول الجاري الى أن نسبة العاطلين بين الشباب تمثل ١ من كل ٤ أشخاص.

ملف الفقر يشكّل هو الآخر أحد تمظهرات الاختلال الاجتماعي، حيث تقدّر نسبة الذي يعيشون تحت خط الفقر في المملكة بربع إجمالي السكان، أو ما تعداده ٤ ملايين نسمة (أنظر: واشنطن بوست، ١ كانون الثاني ٢٠١٣). يقابل ذلك، تفشي الفساد في أجهزة الدولة، وبحسب تقرير صادر عن مجلس الغرف التجارية السعودية في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٢ أن الفساد في السعودية يأكل من حق المواطن ودخله السنوي بمقدار الثلثين، فيما ذكرت صحيفة (الجارديان) اللندنية في ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٣ أن السعودية من بين دول أخرى لا تقوم بأي إجراء يذكر في مكافحة الفساد في تجارة الأسلحة.

يقترح الخبير الاقتصادي السعودي عبد العزيز الدخيل إعادة هيكلة سياسية كمدخل حتمي لأي عملية إصلاح اقتصادي أو إعادة هيكلة اقتصادية. ويتوقع الدخيل وصول الدولة السعودية الى ما أسماها هاوية اقتصادية في حال سارت الامور على النسق ذاته (صحيفة الحياة، ١٠ كانون أول ٢٠١٣).

ج ـ ثورة الوعي

إن منسوب الوعي لدى غالبية سكّان المملكة السعودية قد تضاعف في العقد الأخير بفعل الثراء الاتصالي، بدأ أول مرة مع الفضائيات ثم الانترنت وصولاً الى وسائل التواصل الاجتماعي. وبات الشعب في أغلبه صانعاً للحدث، وهو اليوم قادر على التأثير في السياسات والقرارات الرسمية عبر حملات منظمة يقوم بها عبر مواقع التواصل الاجتماعي خصوصاً (فيسبوك) و(تويتر)، ما دفع بجريدة (نيويورك تايمز) للقول بأن ثورة السعوديين تتم عبر تويتر (٢٠ أكتوبر ٢٠١٢).

نشير هنا الى دراسة نشرت في ١١ كانون أول الجاري تفيد بأن عدد مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في السعودية بلغ ٧،٨ مليون مستخدم، وأن أكثر فئة عمرية على "فيسبوك" في السعودية هي ما بين ٢٥ و٣٤ عاماً بنسبة ٤٦ في المائة، فيما ذكرت دراسة أجراها قسم الإحصائيات في موقع "بيزنس إنسايدر" ونشرت في ٨ تشرين الثاني الماضي أن عدد مستخدمي تويتر في السعودية بلغ ٤،٨ ملايين مستخدم، بما يجعل السعودية أكبر دولة في مجال استخدام تويتر، بنسبة تصل الى ٤١٪ من أجمالي مستخدمي الانترنت في هذا البلد (١٢ مليون مستخدم للانترنت في السعودية) يضعها في المرتبة الأولى عالمياً.

يبدو واضحاً، في ضوء هذه المعطيات، أن الغالبية الساحقة من المواطنين، وخصوصاً الشباب، لم تعد تخضع تحت تأثير مصادر التوجيه الرسمي، بل هي تتفاعل مع ثقافة إنسانية كونية تتطور خارج الحدود وتؤسس لقطيعة نفسية وفكرية مع السلطة بكل أشكالها. والأهم من ذلك كله، أن انفتاح الغالبية السكانية على وسائل الاتصال الاجتماعي وما يدور فيها من تفاعلات ثقافية وسياسية تشكّل مادة تحريض على إحداث تغيير في الواقع، ولذلك تحوّلت مواقع فيسبوك وتويتر الى ما يشبه مضمار إحماء لحركة تغيير شعبية واسعة النطاق، الأمر الذي دفع بالحكومة للتفكير بصورة جديّة في حجب مواقع التواصل الاجتماعي لصعوبة مراقبتها.

متغيرات خارجية

التحوّلات الكبرى التي فرضت نفسها على المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط بعد مرور ثلاث سنوات على الربيع العربي، وضعت المملكة السعودية في مركز الزلازل السياسية والاجتماعية والامنية.

تواجه المملكة أخطاراً جديّة على أمنها في أبعاده الثلاثة: الوطني، والقومي، والاستراتيجي، الأمر الذي دفعها الى تبني مقاربات تبدو اليوم متناقضة تماماً مع خصائص الدولة المحافظة، التي كانت تسبغ عليها في العقود السابقة.

تأسس مفهوم الأمن لدى العائلة المالكة في السعودية على، أولاً، توفير متطلبات وحدة السلطة المركزية ودرء الأخطار الداخلية المحدقة بها من قبل القوى السياسية والاجتماعية الطامحة نحو السيطرة على السلطة أو التي تخطط للمنافسة أو المشاركة في السلطة بما يكسر احتكارية العائلة المالكة، ويعرّف بـ (الأمن الوطني). وثانياً، توفير بيئة متصالحة مع النظام السعودي، بأن يكون الجوار الإقليمي منسجماً معه، ويخضع في مستوى آخر لنفوذه، ويمكن أن نسميه (الأمن القومي). وثالثاً: (الأمن الاستراتيجي)، ويقوم على بسط نفوذ في مناطق بعيدة لغايات أخرى: مشاغلة الخصوم في مناطق نائية من أجل إبعاد الخطر عن الحدود، أو بناء شبكة تحالفات من أجل المساعدة في احتواء أخطار تأتي من دول مستهدفة بهذه التحالفات، أو تعزيز نفوذ في دول أخرى لها تأثير في النظامين الاقليمي أو الدولي. ويمتد نطاق الامن الاستراتيجي السعودي الى باكستان شرقاً، والى المغرب غرباً، والى تركيا شمالاً والى بحر العرب جنوباً.

أهم ما نتج عن ربيع العرب، أنه أفضى الى انكشاف المملكة أمنياً، وأسقط نظرية الأمن القومي السعودي

إن أهم ما نتج عن ربيع العرب، أنه أفضى الى انكشاف المملكة أمنياً، حيث سقطت على إثره نظرية الأمن القومي السعودي. خلال أقل من عقد خسرت السعودية حصنين لهما صلة حيوية بأمنها القومي، الاول نظام الحكم في العراق قبل نيسان ٢٠٠٣، والثاني نظام مبارك في مصر قبل شباط ٢٠١١، ثم توالى سقوط الحصن: انفجار ثورة شعبية في اليمن جنوباً وفي البحرين شرقاً بما وضع الأمن الوطني والقومي السعودي على محك خطير.

وبالرغم من مساعي المملكة السعودية للحيلولة دون انتقال الاحتجاجات الى أراضيها عبر الثورة المضادة، التي يبدو أنها حققت نجاحات نسبية في اليمن عبر المبادرة الخليجية، وفي البحرين عبر التدخل العسكري المباشر، وفي مصر عبر دعم العسكر، وفي ليبيا وسوريا عبر

تمويل الجماعات المسلّحة، إلا أن ذلك لم ينعكس في هيئة نتائج محسومة لصالح المملكة السعودية. فلا تزال أوضاع هذه البلدان غير مستقرة، ما يجعل الكلام عن احتواء المملكة وبصورة تامة لثورات الربيع العربي مجرد تكهنات أو تمنيات.

بلمحة عامة لخارطة التحالفات السعودية الإقليمية، نرى أن الرياض خسرت موقعها كزعيمة للعالم العربي، فلم يتبق لها من الحلفاء سوى (بعض) دول الخليج، والى حدّ ما مصر السيسي، ومملكتا الأردن والمغرب. الدول الرئيسة كالعراق وسوريا والجزائر، في عداء مع الرياض، هذا غير السودان وتونس. الرأي العام العربي بمجمله أكثر عداءً اليوم للرياض مما كان عليه قبل بضع سنوات، ولاتزال الرياض تهدر مكانتها في الصراعات المحلية العربية.

الرهان على حرب سوريا

أوكل الملك عبد الله إدارة ملف سوريا لرئيس الاستخبارات العامة بندر بن سلطان في حزيران الماضي، كونه الأقدر على التنسيق مع الولايات المتحدة وأجهزتها الأمنية على وجه الخصوص، للعمل على مشروع إسقاط نظام بشار الأسد.

كانت الخطة التي رسمها مدير السي آي أيه السابق ديفيد بتريوس مع الأمير بندر منذ توليه جهاز الاستخبارات العامة في ١١ تموز ٢٠١٢ تقوم على استيعاب المقاتلين الاسلاميين من تنظيم «القاعدة» وغيره في الحرب السورية، من أجل استنزاف الجيش السوري في حرب طويلة ومفتوحة، والتمهيد لتدخل عسكري دولي بقيادة الولايات المتحدة وصولاً الى إسقاط النظام.

نجحت الخطة في تحشيد مقاتلين ينتمون بحسب تقديرات النظام السوري الى ثمانين جنسية، وباتت الأراضي السورية مليئة بالتنظيمات المسلّحة المرتبطة بتنظيم القاعدة والسلفية الجهادية. واحتدمت المعارك الدموية على كامل التراب السوري، وسقط عشرات الآلاف من الضحايا من عسكريين ومدنيين ومن سوريين وعرب وأجانب، ولحق الدمار الهائل بالمدن والمحافظات السورية، ولكن لم تؤد الخطة الى سقوط النظام السوري، ما اضطر الغرب لأن يعيد النظر في خيار الحرب، برغم من محاولات توفير مبرراتها، عبر اتهام النظام بارتكاب مجازر جماعية، أو استخدام أسلحة الدمار الشامل، أو تحت شعار حماية المدنيين..ولكن في نهاية المطاف توصّل الغرب الى تسوية في الملف الكيماوي السوري يفضي الى تسوية شاملة للأزمة..

كشف تراجع إدارة أوباما عن الضربة العسكرية على سوريا، ودخولها في تسوية مع روسيا في الملف الكيماوي السوري ومن ثم مع ايران، في الملف النووي، عن صدع بنيوي عميق في التفكير الاستراتيجي السعودي، انعكس بصورة فورية على الأداء الدبلوماسي والسياسي المرتبك على المستويين الاقليمي والدولي، تمثّل في إلغاء: زيارات رؤساء دول (لبنان، ايران)، وكلمة السعودية في الامم المتحدة، ثم تخلّيها عن المقعد غير الدائم في مجلس الامن، وكرّت سبحة التوترات في علاقاتها مع تركيا وقطر على خلفية الانقلاب ضد حكم الاخوان في مصر، ثم في العلاقة مع اليمن وصل الى حد التدخل العسكري، واخيراً انفجار أزمة في العلاقات السعودية ـ العمانية بعد اعلان السلطنة رفض فكرة الاتحاد الخليجي، الى جانب التوترات التقليدية في علاقاتها مع ايران والعراق وسوريا وقوى المقاومة في لبنان وفلسطين..

ما يلفت الإنتباه أمام هذه التمزّقات في علاقات السعودية مع الدول العربية والاقليمية غياب أي نشاط دبلوماسي سعودي على الساحة العربية منذ اندلاع الازمة السورية، فلا يكاد نسمع عن زيارة قام بها الملك أو ولي العهد أو وزير الخارجية الى بلد عربي باستثناء ما يتعلق بالاستجمام (المغرب) أو بالأزمة السورية (مصر والاردن).

الخلاف مع ايران: رهانات مبتورة

على امتداد العقدين الماضيين، وتأكّد في السنوات الخمس الأخيرة، ان المملكة السعودية سخرّت إمكانياتها المالية والدبلوماسية والاعلامية لمواجهة ما تسميه المشروع الايراني. وعكس التحرّك السعودي نفسه في مستويات ثلاثة: محلي، واقليمي، ودولي. وجرى استعمال الاسلحة السياسية والطائفية والاقتصادية والاستخبارية والعسكرية والارهابية (ممثلة في القاعدة)، ورفضت بشكل قاطع أي حديث عن تسويات سياسية لا على مستوى العلاقة المباشرة بين الرياض وطهران، ولا على مستوى مناطق نفوذهما.

كشف تراجع أوباما عن الضربة العسكرية على سوريا، والدخول في تسوية مع روسيا وايران عن صدع بنيوي عميق في التفكير الاستراتيجي السعودي

قبل سفر الرئيس الايراني حسن روحاني الى نيويورك لالقاء كلمة بلاده في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول الماضي، حاول الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية، تشكيل وفد خليجي برئاسة الشيخ صباح الأحمد، أمير الكويت، بهدف إيصال رسالة خليجية مشتركة الى الإدارة الاميركية تنطوي على انزعاج من أي تطور للعلاقات الايرانية الأميركية وتداعياتها الخطيرة على استقرار المنطقة، ولكن الفكرة فشلت لرفض أمير الكويت رئاسة الوفد، كما فشلت فكرة رئاسة سعود الفيصل نفسه لوفد من وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي. شعرت المملكة بأن شقيقاتها ليست على استعداد للدخول في مواجهة مع الاخ الأكبر، الولايات المتحدة، بل على العكس بادرت أكثر دول مجلس التعاون بالاتصال بايران بصورة مباشرة أو عبر وسطاء، فزار سلطان عمان طهران، وحمل معه رسالة قطرية بالرغبة في عودة العلاقات الطبيعية مع ايران، فيما أبلغ ولي العهد الاماراتي محمد بن زايد الروس بأنه على استعداد للبدء بمحادثات استراتيجية مع ايران..

وجاءت زيارة محمد جواد ظريف، وزير الخارجية الايراني الى كل من الكويت والامارات، وما تضمنته من مواقف إيجابية، أشعرت السعودية بأن المزاج الخليجي العام ليس على توافق مع توجهات الشقيقة الكبرى، وظهر في حدّه الأقصى برفض عمان فكرة الاتحاد الخليجي، ما دفع بجريدة (الحياة) المموّلة سعودياً لأن تتحدث عن مساع إيرانية عمانية لتفكيك مجلس التعاون الخليجي (الحياة، ٩ كانون أول/ديسمبر ٢٠١٣)، فيما لوّحت السعودية بقطع مساعدات دول مجلس التعاون الخليجي عن عمان، بحسب جريدة (القدس العربي) في ١١ كانون أول/ديسمبر ٢٠١٣.

حاول ظريف أن يبعث رسالة طمأنة الى السعودية، الى جانب بطبيعة الحال الرغبة بفتح صفحة معها، ولكن بلا طائل. في مؤتمره الصحافي الكويت في الأول من كانون أول (ديسمبر) ٢٠١٣، اعتبر ظريف السعودية "دولة مهمة وصاحبة نفوذ في المنطقة". ولكن، لا يبدو أن الرياض في وارد إحداث استدارة كاملة نحو العمل الدبلوماسي، في وقت لا تزال تراهن على الميدان السوري، وقد يتطلب منها وقت إضافي قبل أن تستعيد توازنها وتنظر بواقعية الى المتغيرات من حولها.

وفيما عبّر الامير تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات العامة السابق في المملكة السعودية، عن موقف واضح إزاء النفوذ الايراني وكرر الاتهامات لإيران بالتدخل في شؤون الدول العربية "من البحرين إلى فلسطين" وقبل كل شيء سوريا، بحسب ما جاء في كلمته في منتدى (حوار المنامة) الأمني في ٧ كانون الاول ٢٠١٣، في المقابل قال مسؤول إيراني سابق (إن على الجمهورية الإسلامية وجيرانها ان يتعلموا التعايش السلمي بدون اعتماد دول الخليج العربية على الغرب في حمايتها).

ما يظهر مما سبق أن الأوضاع المحلية خضعت تحت تأثير أوضاع إقليمية مضطربة، ما يعزّز الحكمة الدارجة بأن السياسة الخارجية لأي دولة إنما هي انعكاس لسياستها الداخلية. وقد ظهر أن الشأن الخارجي اندغم في الشأن المحلي، الى حد باتت القضايا الخارجية خصوصاً تلك ذات الطابع الخلافي شأناً داخلياً سعودياً (شعبياً ورسمياً). خلافات السعودية مع الأسد، ومع طهران، ومع الحكم المركزي في بغداد، وحزب الله في لبنان، والاخوان المسلمين في مصر، والحوثيين في اليمن، وحماس في فلسطين، وفي لحظة ما قطر، والآن مع سلطنة عمان، تندمج في النقاشات الداخلية، وتمثّل أحد مولّدات المشروعية الدينية والسياسية للنظام السعودي، على الأقل وسط البيئة الحاضنة له، أي منطقة نجد. إثارة موضوعات خلافية مثل هذه تهدف الى نقل المعركة من الداخل الى الخارج، للحيلولة دون نجاح أي تجربة ديمقراطية في الخارج لما لها من تأثيرات على الداخل.

وكما يبدو، فإن الانخراط الكامل في النزاعات الخارجية، كما هو الحال في سوريا الآن، ينطوي على رفض ضمني لأي عملية اصلاحية محلية شاملة اقتصادية وسياسية واجتماعية.

في ضوء المعطيات سالفة الذكر، فإن ثمة مخاطر جمّة تحدق بالدولة السعودية نتيجة مقاربتها لملفات المنطقة، وانتقالها المفاجيء الى سياسة الهروب الى الامام، في ظل تبدّلات مفاجئة في خارطة التحالفات والمصالح الغربية، وبروز قوى دولية جديدة ناهضة، وتبدّلات بنيوية عميقة في اقتصاديات الدول، وتالياً تراجع مكانة السعودية في الاستراتيجية الاميركية.

وإذا كان هناك ما يمكن استخلاصه فإن المملكة السعودية بحاجة الى مراجعة نقدية شاملة للمقاربات المعتمدة خلال السنوات الثلاث الماضية، والتي ساهمت في تمزيق شبكة علاقاتها العربية والاقليمية والدولية، وتركت آثاراً مباشرة على أمنها القومي والاستراتيجي، وإن زيادة وتيرة الانغماس في أزمات المنطقة يحمل في طياته ارتدادات خطيرة في المستقبل على الداخل، ولا مناص من بدء عملية إصلاحية شاملة تبدأ بالسياسة أولاً وتنتهي بالدفاع أخيراً، وما بينهما إصلاحات اقتصادية وقضائية واجتماعية وثقافية.

ما يلزم الإضاءة عليه في ظل التغير الدرماتيكي في العلاقة بين واشنطن والرياض، هو كيف ينظر الى الدور السعودي في المنطقة والعالم. فقد كانت السعودية تواجه التحديات الداخلية والخارجية لاعتقادها بأن ثمة مصدراً للحماية والغطاء يجعلها مطمئنة لكل التداعيات التي يمكن تنجم عن تلك الأخطاء..

ولأن الولايات المتحدة كانت لديها أجندة في الشرق الأوسط، وكانت السعودية هي أحد الأدوات الفاعلة في تنفيذ هذه الأجندة، وهذا ربما ما جعل العلاقة السعودية الاسرائيلية ممكنة بل مطلوبة لأن الدولتين تضطلعان بمهمة مشتركة وتعملان في نفس حقل التحديات والأهداف، ولكن مع قرار واشنطن الانسحاب من المنطقة ونقل ثقلها الاستراتيجي والاقتصادي الى مناطق أخرى من العالم، وخصوصاً في الشرق الأقصى، شعرت السعودية بأنها غير مقتنعة لا بالتغييرات التي جرت في الاستراتيجية الاميركية ولا بأن دورها لم يعد مجدياً، أو تجاوزه الزمن ولابد من التعاطي بعقلية جديدة تنخفض فيه وتيرة العداوة والخصومة مع الآخرين وتعلو فيها خيارات الانفتاح والتعايش معهم..

لا زالت تعتقد السعودية بأنها قادرة على تعويض الغياب الاميركي عن المنطقة بالأموال، لأنها بلاشك تشعر بالخسارة وتبحث عن دور مهما كلف الأمر، وما التقارب السعودي الاسرائيلي الا إحساس بالخطر المشترك ومحاولة لملء الفراغ بعد الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة، والاهم أن هذا التقارب يراد منه فرض معادلة يريد الطرفان السعودي والاسرائيلي من الولايات المتحدة مباركتها ودعمها مهما كان قرارها..

قد تكون الأوضاع السائلة التي تمر بها الشرق الأوسط حيث الفوضى السياسة التي تعيشها مناطق عديدة والتمزقات السياسية والامنية التي تتعرض لها بلدان كبيرة مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن ومصر والسودان وليبيا وتونس تجعل من إمكانية استغلال هذه الاوضاع واردة وراجحة في الوقت الحاضر.

وهناك من يرى بأن السعودية تريد ان تظهر اقتناعاً بأن بإمكانها ان تؤدي الدور الاميركي في منطقة الشرق الاوسط. وهذا هو السبب الحقيقي للاختلاف والخلاف اللذين بديا بين السعودية وأميركا في الاشهر الاخيرة. من ناحية أميركا فإنها تبدي عدم اقتناع بأن تتولى السعودية دورها في المنطقة. ولكنها لا تكف للحظة واحدة عن إظهار الاختلاف بينها وبين السعودية. وقد حاول وزير الخارجية كيري اثناء وجوده في الرياض توجيه الشكر للملك السعودي لدعمه جهود السلام، وهذا هو السبب الرئيسي والاول الذي حاول حكام السعودية استغلاله في محاولة القيام بدورهم الجديد، والذي بدا في عدد من الخلافات مع الحكام الاميركيين بشأن احداث مصر وأحداث سوريا بوجه خاص.

في السياق نفسه، هناك من ينظر الى الدور البارز الذي يلعبه الامير بندر بن سلطان كونه ينبئ باستمرار اهتمامه بالتقارب الخفي بين السعودية وإسرائيل. وهذا يعني ان السعودية عازمة على القيام بدور كبير في تأزيم المنطقة. يزيد من اهتمام السعودية بهذا الدور انها ترى من وجهة نظرها الخاصة ان احداث مصر وسوريا بوجه خاص، انما تميل الى إضعاف مركزي مصر وسوريا في المنطقة. وهو امر تحبذه السعودية الى أقصى حد.

الأمر الذي يمكن توقعه من السعودية من الآن هو ان تلعب دوراً بارزاً وخطيراً في المنطقة عموماً وفي سوريا ولبنان والعراق واليمن بصورة خاصة، وإن تراجع الدور الاميركي في المنطقة سوف يتواصل في المرحلة المقبلة، وإن محاولات السعودية لملء الفراغ وإن تواصلت الا أنها لن تحقق الاستقرار لا لها ولا للمنطقة، لأنها اعتادت أن تحقق استقرارها في محيط مضطرب، وإن مشاغلة الاخرين في بلدانهم تعتبر بمثابة نجاة لها من الأخطار الوجودية.



السعودية والإرهاب العالمي

شبكة بندر الإرهابية!

محمد السباعي

نشر موقع (غلوبال ريسيرتش) في ١١ كانون ثاني (يناير) الجاري مقالاً للبروفسور جيمس بيتراس، قال فيه بأن لدى السعودية كل الرذائل ولا فضائل لها كدولة نفطية مثل فنزويلا. وإن البلاد تحكم من قبل ديكتاتورية عائلية التي لا تتحمل أي معارضة وتعاقب بشدّة مناصري حقوق الانسان والمعارضين السياسيين. مئات المليارات من مداخيل النفط تخضع تحت سيطرة الطغيان الملكي..تعتمد النخبة الحاكمة على شراء أسلحة الغرب والقواعد العسكرية الأميركية للحماية. وإن ثروة الدولة مهدورة لجهة إشباع نهم الاثراء للعائلة المالكة في السعودية. تموّل النخبة الحاكمة النموذج المتعصب، المتخلف من الاسلام، أي المذهب الوهابي.

وفي مواجهة المعارضة الداخلية من قبل المواطنين المقهورين والأقليات الدينية، فإن الديكتاتورية السعودية تنظر الى التهديدات والأخطار من كل الجوانب: الحكومات الأجنبية خلف البحار، والعلمانية، والقوميين والشيعة، وداخلياً، الوطنيين السنة المعتدلين، والديمقراطيين، ومناصري المرأة، وداخل الأجنحة الملكية، والتقليديين، والحداثيين. في رد فعل على ذلك، قامت بتمويل وتدريب وتسليح الشبكة الدولية للارهابيين الاسلاميين الموجّهين ناحية مهاجمة، والغارة على، وتدمير الأنظمة التي تعارض النظام الديني الديكتاتوري السعودي.

إن العقل المدبّر لشبكة الارهاب السعودي هو بندر بن سلطان، الذي يحتفظ بروابط عميقة وقديمة وعلى أعلى مستوى مع المسؤولين السياسيين والعسكريين والاستخباريين. وقد تدرب بندر وحصل على عقيدة قتالية في قاعدة ماكسويل الجوية وجامعة جون هوبكنز وعمل في منصب سفير سعودي الى الولايات المتحدة لأكثر من عقدين (١٩٨٣ ـ ٢٠٠٥). وفي الفترة ما بين ٢٠٠٥ ـ ٢٠١١ كان الامين العام لمجلس الأمن الوطني وفي ٢٠١٢ تم تعيينه مديراً للاستخبارات العامة. في مرحلة مبكرة أصبح بندر منغمساً بعمق في عمليات ارهابية سريّة تعمل بالتعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية سي آي أيه. ومن بين (العمليات القذرة) العديدة التي قام بها بالتعاون مع السي آيه أيه خلال الثمانينات، حوّل بندر ٣٢ مليون دولار لجماعات كونترا النيكاراغوية المتورّطة في عمليات إرهابية للإطاحة بالحكومة الثورية الساندستية في نيكاراغوا. وخلال عمله كسفير كان بندر ضالعاً بصورة فاعلة في حماية العائلة المالكة بسبب علاقاتها بهجمات ٩/١١. الشك بأن بندر وحلفائه في العائلة المالكة كان على علم مسبق بالتفجيرات من قبل الارهابيين السعوديين (١١ من أصل ١٩)، مردّه الى المغادرة المفاجئة للأمراء السعوديين عقب العمل الارهابي مباشرة. وثائق الاستخبارات المركزية الأميركية بخصوص روابط بندر-السعودية هي تحت نظر/مراجعة الكونغرس.

في ضوء وفرة التجارب والتدريب في إدارة العمليات الارهابية السرية، المستمدة من عقدين من التعاون مع وكالات الاستخبارات الأميركية، كان بندر في موقع لتنظيم الشبكة الارهابية العالمية الخاصة به في الدفاع عن النظام الطاغوتي الملكي السعودي المعزول، والمتخلف، والهزيل.

شبكة بندر الارهابية

نقل بندر بن سلطان السعودية من نظام ضيق الأفق وقبلي يعتمد بصورة كاملة على

القوة العسكرية الأميركية لبقائه على قيد الحياة، الى مركز إقليمي رئيسي لشبكة ارهابية ضخمة، وداعم مالي فاعل للديكتاتوريات العسكرية اليمنية (مصر) وأنظمة الاستزبان (اليمن)، ومتدخل عسكري في منطقة الخليج (البحرين). قام بندر بتمويل وتسليح شعاع واسع من العمليات الارهابية السرية، مستغلاً المحازبين الاسلاميين لتنظيم القاعدة، والمذهب الوهابي الخاضع للسيطرة السعودية وكذلك مجموعات مسلّحة سنية عديدة. بندر هو فاعل ارهابي براغماتي: يقمع القاعدة في الداخل ويموّل ارهابييها في العراق وسوريا، وأفغانستان وأماكن أخرى. وفيما كان بندر يمثل إحتياطاً طويل المدى للاستخبارات المركزية الاميركية، حظي مؤخراً بدورة مستقلة حيث المصالح الاقليمية للدولة الطغيانية تختلف عن مثيلاتها لدى الولايات المتحدة.

في السياق نفسه، وفيما كان لدى السعودية خصومة طويلة إزاء اسرائيل، فإن بندر قام بتطوير (تفاهم سري) وعلاقات عمل مع نظام نتنياهو، حول العداوة المشتركه إزاء ايران، وأكثر خصوصية في معارضة الاتفاقية المؤقتة بين أوباما ـ روحاني.

تدخل بندر بصورة مباشرة أو عبر بروكسيات في إعادة تشكيل الاصطفافات السياسية، وزعزعة الاستقرار في بلدان الخصم، ودعم ومد الذراع السياسية للديكتاتورية السعودية من شمال أفريقيا الى جنوب آسيا، ومن القوقاز الروسية الى القرن الأفريقي، أحياناً في سياق مع الامبريالية الغربية، وأحياناً أخرى لجهة تحقيق التطلعات التسلّطية السعودية.

شمال أفريقيا: تونس، المغرب، ليبيا، ومصر

قدّم بندر مليارات الدولارت لدعم الأنظمة الاسلامية اليمينية في تونس والمغرب، لضمان أن الحركات الداعمة للديمقراطية سوف تتعرض للقمع، والتهميش، والإفراغ.. المتطرّفون الاسلاميون الذين يتلقون الدعم المالي السعودي يتم تشجيعهم لدعم الإسلاميين المعتدلين في الحكومة عبر اغتيال القادة الديمقراطيين العلمانيين وقادة النقابات التجارية الاشتراكية في المعارضة. سياسات بندر تتوافق إلى حد كبير مع تلك التي لدى الولايات المتحدة وفرنسا في تونس والمغرب، ولكن ليست في ليبيا ومصر.

الدعم المالي السعودي للارهابيين الاسلاميين والتنظيمات المتحالفة مع القاعدة ضد الرئيس الليبي القذافي كانت في نفس خط الحرب الجوية للناتو. على أية حال، فإن التباينات ظهرت عقب دعم الناتو لنظام يحمل سمات الليبرالية الجديدة ضد القاعدة المدعومة من السعودية والعصابات الارهابية الاسلاموية وضد مسلحين قبليين. تمويل بندر للمتطرفين الاسلاميين في ليبيا كان مدعوماً لناحية تمديد عملياتهم العسكرية في سوريا، حيث يقوم النظام السعودي بتنظيم عملية عسكرية واسعة لاسقاط نظام الأسد. النزاع الداخلي بين الناتو والمجموعات المسلحة من قبل السعودية في ليبيا اندلعت على نطاق واسع وأفضت الى مقتل السفير الأميركي وعملاء السي آي أيه في بنغازي. اسقاط القذافي لم يعزز نفوذ بندر لدى الجماعات المسلحة التي دخلت في حمام الدم القائم والفوضى، فقد أصبحت هذه الجماعات ممولة ذاتياً عبر سرقة البنوك، وبيع النفط وافراغ صناديق الخزانة المالية المحلية أي بما جعلها مستقلة نسبياً عن سيطرة بندر.

في مصر، طوّر بندر، بالتنسيق مع سارائيل (ولكن لأسباب مختلفة) استراتيجية لتقويض نظام الاخوان المسلمين المنتخب ديمقراطياً والمستقبل نسبياً برئاسة محمد مرسي. بندر والديكتاتورية السعودية دعمت مالياً الانقلاب العسكري وديكتاتورية الجنرال السيسي. الاستراتيجية الاميركية باتفاقية تقاسم السلطة بين الاخوان المسلمين والنظام العسكري، تضم المشروعية الانتخابية الشعبية والنظام الموالي لاسرائيل والناتو قد سقط. وبمساعدة بقيمة ١٥ مليار دولار ووعود بالمزيد، قدّم بندر للمؤسسة العسكرية مصدراً مالياً وحصانة اقتصادية إزاء أية عقوبات مالية دولية. المؤسسة العسكرية قامت بقمع الاخوان المسلمين واعتقلت وهدّدت بإعدام قادتهم المنتخبين. ونزعت قانونية قطاعات من المعارضة الليبرالية اليسارية، والتي كانت تستعملها كمبرر لمصادرة السلطة. وفي دعم الانقلاب العسكري، أزال بندر منافسه، أي النظام الاسلامي المنتخب ديمقراطياً، والذي وقف على النقيض مع الطغيانية السعودية. وقام بتأمين نظام يتماثل ذهنياً مع النظام السعودي في بلد عربي رئيسي، بالرغم من أن الحكام العسكريين أكثر علمانية، وموالين للغرب، واسرائيل، وأقل عدائية للأسد أكثر من نظام الاخوان المسلمين. نجاح بندر في تزييت الدواليب للإنقلاب المصري أمّن حليفاً سياسياً ولكن يواجه مستقبلاً غير مأمون.

انبعاث حركة جديدة شعبية مناهضة للديكتاتورية سوف يستهدف العلاقة السعودية. أكثر من ذلك، فإن بندر أضعف وحدة الدولة الخليجية الضعيفة: قطر دعمت مالياً نظام مرسي وقدّمت له خمسة مليارات دولار للنظام السابق.

شبكة بندر الارهابية ثابتة في تمويل الارهاب على مدى طويل، وتسليحه، وتدريبه، ونقل عشرات الآلاف من المتطوعين الارهابيين الاسلامويين من الولايات المتحدة، وأوروبا، والشرق الأوسط، والقوقاز، وشمال أفريقيا وأماكن أخرى. أصبح إرهابيو القاعدة في السعودية، (شهداء الإسلام) في سوريا. وعشرات العصابات المسلّحة الاسلاموية في سوريا دخلت في منافسة للحصول على الأسلحة والأموال السعودية. قواعد التدريب مع الولايات المتحدة والمرشدين الأوروبيين والتمويل السعودية قد تشكّلت في الأردن، وباكستان، وتركيا. وقد موّل بندر الجماعة الارهابية المسلحة المتمرّدة الرئيسية، وهي الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام (داعش) للقيام بأعمال عبر الحدود.

كان بندر في موقع لتنظيم الشبكة الارهابية العالمية الخاصة به في الدفاع عن النظام الطاغوتي الملكي السعودي المعزول، والمتخلف، والهزيل

وفيما يقوم حزب الله بدعم الأسد، قام بندر بتوجيه المال والسلاح لكتائب عبد الله عزام في لبنان لتفجير جنوب بيروت، والسفارة الايرانية، وطرابلس. وقدّم بندر ٣ مليارات دولارت للجيش اللبناني على قاعدة تخصيب حرب أهلية جديدة بينه وبين حزب الله. وبالتعاون مع فرنسا والولايات المتحدة، ولكن بمزيد من التمويل ووتيرة أكبر من التجنيد للعناصر الارهابية الاسلاموية، فإن بندر اضطلع بدور قيادي وأصبح الموجّه الرئيسي لجبهة هجومية عسكرية ودبلوماسية ضد سوريا، وحزب الله وايران. بالنسبة لبندر، فإن الصعود الاسلامي في سوريا سوف يقود الى اعتداء اسلاموي سوري في دعم القاعدة في لبنان بهدف انزال الهزيمة بحزب الله على أمل عزل ايران. طهران سوف تصبح حينئذ هدف الهجوم السعودي الاسرائيلي الاميركي. استراتيجية بندر حالمة أكثر منها واقعية.

بندر يباين واشنطن: الهجوم في العراق وايران

السعودية كانت مفيدة بدرجة كبيرة ولكن في بعض الاحيان تكون زبوناً خارج السيطرة بالنسبة لواشنطن. وهذه هي الحال خصوصاً منذ تولي بندر

ادارة الاستخبارات: احتياطي استراتيجي للسي آي أيه لفترة طويلة وقد حظي في أوقات بالحرية بأن يفيد من خدماتها، خصوصاً تلك الخدمات التي تعزز موقعه داخل تركيبة السلطة السعودية. على سبيل المثال، فإن قدرته على تأمين صفقة الأواكس بالرغم من معارضة الأيباك أكسبته نقاط تميز. كما قدر بندر على تأمين مغادرة عدة مئات من الامراء السعوديين المرتبطين بتفجيرات ١١/٩، بالرغم من حالة الطوارىء التي عاشها الأمن الوطني عقب التفجيرات.

وتتواصل تجاوزات بندر وتبايناته الخطيرة مع السياسة الاميركية. فقد مضى للأمام، وبنى شبكة إرهابية خاصة به، وموجّهة لإيصال الهيمنة السعودية الى أقصى حدودها ـ حتى حين تصادمت مع البروكسيات الأميركية، وزبائنها، والعمليات السرية.

وفيما التزمت الولايات المتحدة بدعم نظام المالكي في العراق، فإن بندر يقوم بتقديم الدعم السياسي والعسكري والمالي للإرهابيين السنة (داعش). وحين تفاوضت الولايات المتحدة على (الاتفاقية المؤقتة) مع ايران، أعلن بندر معارضته واشترى دعماً. فقد وقعت السعودية اتفاقية تسليح بقيمة مليار دولار خلال زيارة الرئيس الفرنسي

نقل بندر السعودية من نظام ضيق الأفق وقبلي يعتمد بصورة كاملة على القوة العسكرية الأميركية لبقائه على قيد الحياة، الى مركز إقليمي رئيسي لشبكة ارهابية ضخمة

هولاند، في مقابل المزيد من العقوبات على ايران. كما عبّر بندر عن دعمه لاستعمال اسرائيل لنفوذها في الكونغرس، لتخريب المفاوضات الاميركية مع ايران.

كما تحرّك بندر خارج نطاق تسليمه لمدراء الاستخبارات الاميركيين. فعلاقاته الوثيقة مع الرؤساء والنافذين في الولايات المتحدة وأوروبا في الماضي والحاضر قد شجّعه على الانخراط في (مغامرات كبيرة). فقد زار الرئيس الروسي بوتين لاقناعه بالتخلي عن دعمه لسوريا، مستعملاً العصا والجزرة: صفقة شراء أسلحة بعدة مليارات بالالتزام بالتخلي عن الاسد، والتهديد بإطلاق الارهابيين الشيشانيين لتقويض أولمبيات سوتشي. لقد أحال أردوغان من حليف للناتو يدعم معارضي بشار الأسد من المعتدلين إلى تبني داعش المدعوم من السعودية. بندر تجاوز الجهود الانتهازية لأردوغان لجهة توقيع عقود النفط مع ايران والعراق، ومواصلة الترتيبات العسكرية مع الناتو ودعمه السابق لنظام مرسي في مصر، في سبيل تأمين دعم انتقال سهل لعدد كبير من الارهابيين المدربين من قبل السعودية الى سوريا وربما الى لبنان.

قام بندر بتقوية روابطه بطالبان في باكستان وأفغانستان، وتسهيل وتمويل المقاومة المسلحة ضد الولايات المتحدة، وكذلك تقديم عرض للولايات المتحدة للمغادرة.

المنطقة الوحيدة التي تقوم فيها السعودية بتدخل عسكري مباشر هي في الدولة الخليجية الصغيرة، البحرين، حيث قامت القوات السعودية بقمع حركة مناصرة للديمقراطية في تحدٍ مع الطاغية المحلي.

بندر: الارهاب العالمي على أسس محلية مريبة

بدأ بندر بعملية انتقال استثنائية في السياسة الخارجية السعودية وعزّز من نفوذها العالمي. وجميع ذلك نحو الأسوأ. وكما هو حال اسرائيل، حيث الحكم الرجعي يتولى السلطة ويقلب النظام الديمقراطي، فإن السعودية تظهر في المشهد بحقائب من الدولارات لدعم النظام. وحيثما تظهر شبكة الارهاب الاسلامية لقلب النظام القومي، العلماني، الشيعي، يمكنها الاعتماد على التمويل والتسليح السعودي..

وقد استعمل بندر التقنيات الحديثة في الارهاب لفرض النموذج السعودي للنظام الرجعي في النظم القريبة والبعيدة التي تضم سكان مسلمين.

المشكلة أن العمليات العسكرية عبر الحدود بحجم كبير تتصادم مع نمط الحكم الهادىء لدى بعض أمراء العائلة المالكة. فهم يريدون أن يتركوا وشأنهم في زيادة مئات المليارات من الدولارات التي يجمعونها من بيع النفط، واستثمارها في العقارات المربحة حول العالم، وجلب نساء تحت الطلب في واشنطن ولندن وبيروت.. حتى الآن، فإن بندر لم يتعرّض لتحدي داخل العائلة المالكة توقفه عند حدوده، لأنه كان حذراً في إبداء الاحترام للملك والدائرة الضيقة القريبة منه. فقد اشترى وجلب رؤساء الحكومات الغربيين والشرقيين، والرؤساء، وشخصيات على درجة كبيرة من الأهمية إلى الرياض لتوقيع صفقات والحصول على هبات لدعم العائلة المالكة.

في الواقع، أن بندر بن سلطان هو وارث بن لادن، وقد قام بتعميق وتنظيم الارهاب العالمي. شبكة بندر الارهابية قتلت الكثير من الضحايا الأبرياء أكثر من بن لادن. ذلك، بطبيعة الحال، متوقع، حيث أنه بعد ذلك كله يمتلك مليارات من الدولارات من الخزينة السعودية، ويحصل على التدريب من السي آي أيه، والمباركة من نتنياهو.

السي آي أيه وبندر وراء تفجيرات روسيا

لم يطل الوقت من أجل توجيه أصابع الاتهام للسعودية في قضية تفجيرات فولغوغراد، فثمة رسالة واضحة حملها بندر بن سلطان الى الرئيس الروسي بوتين في لقائه الأول من أجل الضغط عليه لتخليه عن دعم الرئيس السوري بشار الأسد.

وقد كتب بيل فان أوكن في (جوبال ريسيرتش) في ٣١ ديسمبر الماضي حول الموضوع، وقال بأن التفجيرات الارهابية التي وقعت في جنوب مدينة فولغوغراد الروسية وقتلت ٣٢ شخصاً وما يقرب من ٧٠ جريحاً، أدّت الى حملة أمنية واسعة النطاق في جميع أنحاء البلاد.

وكان توقيت الهجوم في ذروة السفر عشية رأس السنة الجديدة، والعطلات الأكثر أهمية في روسيا. وذكرت السلطات الروسية بأن القنبلة تم تفجيرها في حشد من الناس أمام أجهزة الكشف عن المعادن للمحطة. وحدّدت (موسكو تايمز) مشتبها به في تفجير انتحاري وهو مسعف اعتنق الإسلام و غادر منزله للانضمام للمتشددين الاسلاميين في داغستان .

انفجرت القنبلة من خلال عربة معبأة بالقرب من حافلة خلال ساعة الذروة الصباحية، وتطايرت الجثث، وأجزاء من الأجساد والملابس في الشارع. وتم الإبلاغ عن خمسة عشر الذين قتلوا في التفجير الثاني، مع ما يقرب من ٣٠ آخرين بجروح.

فلاديمير ماركين، المتحدث باسم لجنة التحقيق الاتحادية في روسيا، قال لوسائل الاعلام ان التفجيرين متطابقان، ما يشير إلى مصدر مشترك في الهجمات. وقال في اشارة الى القنبلة الموضوع في عربة باص: (أنها مثل القنبلة التي وضعت في محطة السكك الحديدية، وكانت معبأة بشظايا. وقد تبين وجود عناصر متطابقة في القنبلتين، ما يؤكد النظرية القائلة بوجود ارتباط بين الهجومين. فمن الممكن أنها كانت على استعداد في نفس المكان).

وفي حين لم تُعلن أيُ جماعة مسؤوليتها عن الانفجارين، لكن الانتحاري المشتبه به في الهجوم على محطة القطار أعلن ولاءه لإمارة القوقاز، وهي جماعة إرهابية تابعة لتنظيم القاعدة النشطة في

الشيشان وداغستان وأوسيتيا الشمالية وأماكن أخرى في المنطقة. ولم تعلن المنظمة مسؤوليتها عن الهجمات الإرهابية السابقة، بما في ذلك هجمات مارس ٢٠١٠ وتفجيرات مترو موسكو الذي أودى بحياة ٤٠ شخصا على الاقل و التفجير الانتحاري فبراير ٢٠١١ في مطار موسكو الدولي التي خلفت ٣٧ قتيلا آخر.

كانت فولغوغراد نفسها مسرحاً لإحدى الهجمات الإرهابية السابقة التي حدثت في أكتوبر الماضي، حيث قامت امرأة من داغستان بتفجير نفسها في حافلة ما أسفر عن مقتل سبعة أشخاص.

دوكو عمروف، الأمير المعلن لإمارة القوقاز، بثَّ شريط فيديو يدعو في يوليو الماضي أتباعه الى (بذل قصارى الجهد) لعرقلة اولمبياد سوتشي



تجاوز حدود: بندر يهدد بوتين

مع جولة جديدة من الهجمات.

و الهدف المعلن للمنظمة هو خلق دولة مسلمة منفصلة في جميع أنحاء شمال القوقاز. وقد شهدت المنطقة حالة من الاضطراب مع تفكك الاتحاد السوفييتي و إعادة الرأسمالية في عام ١٩٩١. منذ ذلك الحين ، شهدت الشيشان حربين (١٩٩٤-١٩٩٦ و ١٩٩٩-٢٠٠٦)، راح ضحيتها نحو ٨٠ ألف شخص، معظمهم من المدنيين .

فولغوغراد، المعروفة سابقاً باسم ستالينغراد، موقع المعركة الضخمة التي حولت المد ضد ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية قبل ٧٠ عاماً، فرضت حظر التجول في أعقاب التفجيرات، كما تم تنفيذ تدابير الأمن في جميع أنحاء البلاد في وقت مبكر من احتفالات رأس السنة الجديدة. في سانت بطرسبرغ، وتمَّ الغاء عرض الألعاب النارية المخطط لها في المدينة الثانية في روسيا.

أثـارت التفجيرات دعـوات لحملة القانون والنظام من وسائل الإعـلام الروسية، فضلا عن مكافحة التحريض المعادية للمهاجرين المسلمين. وقد فرّقت الشرطة مظاهرة نظمها القوميون الروس في فولغوغراد في أعقاب هجمات يوم الاثنين، وقال المحتجون أنهم هدف آخر لهجمات إرهابية.

ونقل برافد رو وهو عقيد سابق في مكتب الأمن الفيدرالي الروسي قوله (علينا أن نفعل ما يفعله الأمريكان. فلا بد من مراقبة كل شخص).

كومسومولسكايا برافدا، وهي صحيفة التابلويد المؤيدة للحكومة، قدمت تقريراً تطالب فيه ليس فقط عقوبة الإعدام على المتهمين لتنظيم الهجمات الإرهابية، ولكن سجن أسرهم كذلك وذكرت: (نحن لا يجب أن نترك أي خيار متوفر ونعلن عدم التسامح بشأن الإرهابيين وأفراد أسرهم)، كما جاء في المقال .

لقد وضعت الهجمات الأخيرة على المحك تأكيدات حكومة الرئيس فلاديمير بوتين أنها قادرة على تأمين الألعاب الأولمبية الشتوية المقرر أن تجرى في غضون ستة أسابيع في منتجع سوتشي على البحر الاسود على بعد نحو ٤٣٥ كيلومتر الى الجنوب من فولغوغراد . فهناك خطط تقضي بنشر نحو ٣٠ ألف من قوات الشرطة والجيش وتحول بلدة يقطنها نحو ٣٤٥ ألف نسمة إلى قلعة مغلقة بصورة كاملة، مع منطقة أمنية تمتد ٦٠ ميلا على طول ساحل البحر الأسود و ٢٥ ميلا في الداخل.

أثـارت التفجيرات تصريحات (التضامن) والتعازي من جانب إدارة أوباما في واشنطن وكذلك حكومات ديفيد كاميرون وفرانسوا هولاند في لندن وباريس من جانبها، وأكدت وزارة الخارجية الروسية أن الهجمات في روسيا كانت من نفس الطابع مثل تلك التي نفذت في الولايات المتحدة وسوريا والعراق وليبيا وأفغانستان، ونيجيريا، وغيرها من البلدان . فإنه بالمثل دعا ضمنياً للانتباه إلى الدعم الذي يقدم للعناصر الارهابية خارج نطاق إعلان (التضامن) مع موسكو حيث يطلق العنان لهم ضد حكومات ليبيا وسوريا.

(إن موقف بعض السياسيين و الاستراتيجيين السياسيين، الذين لا يزالون يسعون لتقسيم الإرهابيين الى طيبين وسيئين، استناداً الى الأهداف الجيوسياسية الحالية، بات من الواضح مؤذياً)، وذكر بيان الوزارة بأن (الإرهاب هو دائما الجريمة والعقاب لذلك يجب أن يكون لا مفر منه).

وكانت هناك تكهنات مفتوحة في الصحافة الروسية بأن أحدث الهجمات الارهابية هي أعمال الأنظمة التي تدعمها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط انتقاماً لنجاح دبلوماسية موسكو في تحويل واشنطن من التدخل العسكري المباشر لاسقاط حكومة الرئيس بشار الأسد في سوريا .

(ليس هناك شك في أن الأنظمة السلفية في الخليج، وفي المقام الأول المملكة العربية السعودية، التي تتولى دعم الإرهاب الإسلامي في روسيا لها صلة بما يجري)،. وكتب كيريل بينيدكتوف في صحيفة إزفستيا أن (روسيا هي الآن قوية بما يكفي لتقوم بتدابير غير ودية تجاه الأنظمة التي تقوم باستخدام الطابور الخامس الوهابي من أجل زعزعة استقرار الوضع في بلدنا).

وتشير التقديرات إلى أن ما لا يقل عن ٤٠٠ من الإسلاميين الروس، معظمهم من شمال القوقاز، يقاتلون حالياً مع (المتمردين) الذين تدعمهم الولايات المتحدة في سوريا. وحذَّرت حكومة بوتين بأن عودتهم إلى روسيا سوق يشكل تهديداً أخطر وأكبر من الهجمات الإرهابية.

وفرضت التفجيرات اهتماماً متجدداً لجهة المناقشة التي جرت في يوليو الماضي بين بوتين والأمير بندر بن سلطان، رئيس مخابرات النظام الملكي السعودي المدعوم من الولايات المتحدة ، والتي كانت بمثابة القاعدة الرئيسية لدعم المتمردين الاسلاميين في سوريا .

وفقا لرواية المناقشة التي تسرّبت إلى وسائل الإعلام، طالب بندر بأن تقوم الحكومة الروسية بإنهاء كل الدعم لنظام الأسد في سوريا . في المقابل ، قدّم بندر استراتيجية مشتركة للطاقة لدعم أسعار النفط و حوافز أخرى. الأهم من ذلك، قال الأمير السعودي لبوتين أنه يمكن ضمان عدم وقوع هجمات إرهابية من شأنها تعطيل أولمبياد سوتشي .وقال بندر:

(أستطيع أن أعطي لكم ضمانة لحماية دورة الالعاب الاولمبية الشتوية في مدينة سوتشي على البحر الأسود في العام المقبل)، وقال بندر (يتم التحكم في المجموعات الشيشانية التي تهدد أمن الألعاب من قبلنا).

في ذلك الوقت، زعم بندر أنه يتكلم ليس فقط بإسم المملكة العربية السعودية، ولكن أيضا باسم حليفتها الرئيسية الولايات المتحدة.

رفض بوتين الصفقة المقترحة، معلناً بأن الدعم السعودي للإسلاميين الروس غير مقبول. ورد أنه تعهد بأن روسيا ستوجه (ضربة عسكرية واسعة النطاق) ضد معسكرات تدريب الإرهابيين. بعض المحللين فسّر التصريح على أنه بمثابة تهديد بعمل عسكري ضد المملكة العربية السعودية نفسها .

بالنظر إلى أن الأمير السعودي إدّعى أنه قادر على تحويل شمال القوقاز الى ساحة إرهاب وإيقاف هذا الصنبور، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كما أثارتها التفجيرات الاخيرة هو ما إذا كان النظام الملكي السعودي، الذي يعمل إما بالتنسيق مع وكالة المخابرات المركزية أو بشكل مستقل، هل أعطى الآن الضوء الأخضر لهذا النوع من الهجمات المروعة التي شهدتها فولغوغراد، إنتقاماً للانتكاسات التي تعرض لها الوكلاء في سوريا.

تقارير تتزايد وقمع يتواصل!

التقارير الدولية حول حقوق الإنسان التي تندد بالنظام السعودي تترى، فيما أمراء الأسرة الحاكمة مستمرون في تصعيد القمع الداخلي، وكأنهم لا يسمعون شيئاً.

السبب هو الغطاء السياسي الذي توفره الدول الغربية الحامية للنظام، وبالخصوص الولايات المتحدة وبريطانيا، وتآمر الإعلام الدولي مع النظام السعودي، وشراء آل سعود لمراكز البحث في أكثر من بلد أوروبي وأمريكي.

السبب الاخر هو أن النظام السعودي، وخلافاً لكل العقود الماضية، بل منذ تأسيسه، يشعر بخطر وجودي، فنفوذه الخارجي يتقلص، وفشله الداخلي التنموي والسياسي أضحى بارزاً ومكشوفاً، وجرأة المواطنين على المطالبة بحقوقهم متزايدة، وتالياً فإن النظام يشعر بأن لا سبيل لديه إلى سماع النصح من الحلفاء ولا يهتم كثيراً بالانتقادات، وكل همّه منصبّ على إيقاف حركة الشارع، وخنق أصوات المواطنين المطالبين بأبسط حقوقهم في العيش الكرامة، وفي الكرامة والحرية.

تحدّي الخطوط الحمراء

أصدرت منظمة هيومن رايتس ووتش تقريراً مطولاً في ٤٦ صفحة تحت عنوان: (تحدّي الخطوط الحمراء: حكايات نشطاء حقوقيين في السعودية)، أوضحت فيه مايبذله نشطاء المجتمع المدني من جهود من أجل توسعة رقعة المشاركة السياسية، واصلاح القضاء وإنهاء التمييز الطائفي وغيره، وقد ردّت السلطات السعودية ـ حسب التقرير ـ على هذه الجهود بحملة قمعية استهدفت اولئك المدافعين من أجل (سحق دعوات التغيير، ومنع حركة المعارضة ونموها) كما يقول التقرير.

وعرض التقرير قصص أحد عشر ناشطاً سعودياً، أكثرهم في المعتقل، أو معرّضين للإعتقال. الناشطون هم: سمر بدوي وزوجها المحامي وليد أبو الخير رئيس مرصد حقوق الانسان في السعودية؛ وكذلك منال الشريف التي تحدّت حظر قيادة السيارة؛ والناشط مخلف الشمري الذي اهتمّ بالتقريب بين المذاهب الإسلامية ومحاربة الفتن الطائفية ما جعله عرضة لسهام السلطة؛ وكذلك رائف بدوي الذي سعى من خلال موقعه للتشجيع على النقاش الحرّ، وفاضل المناسف الذي احتُجز لأنه دافع عن محتجزين، اضافة الى عبدالله الحامد ومحمد القحطاني والشيخ سليمان الرشودي، من رموز حركة الحقوق المدنية والسياسية (حسم)، وكذلك الدكتور تركي الحمد، الأكاديمي والسياسي المعروف، وأخيراً هناك شاعر الثورة عادل اللباد، الذي حُكم عليه بالسجن مؤخراً لثلاث عشرة سنة، عقاباً له على تحديه السلطات وإلقاء قصائد تمجيداً بالمدافعين والمطالبين بالإصلاح.

لكل ناشط من هؤلاء حكاية طويلة، يرصد بعض فصولها تقرير هيومن رايتس ووتش، لكن الجامع بين هؤلاء جميعاً هو أنهم تعرضوا للتهديد والترهيب والتحقيقات والملاحقات القضائية والإعتقال، وأن ما يحققه هؤلاء من نجاحات كان نجاحاً للمجتمع المدني الذي يراد خنقه. ايضاً فإن كل هؤلاء استخدموا ادوات التواصل الاجتماعي والمنتديات وهي سمة النشاط الحقوقي والسياسي في السعودية منذ ٢٠٠٩، وهم كلهم تعرضوا للمحاكمة على ما كتبوه ونشروه، ومن ثم الاعتقال، وقد لاحظ التقرير الدولي بأن حملة القمع الحكومية زادت منذ بدايات عام ٢٠١١، وهي مستمر الى اليوم، حيث تقوم السلطات بفرض حظر السفر، والفصل من العمل، وتشويه السمعة، والإحتجاز لأشهر بدون اتهامات والملاحقة القضائية، واخيراً اصدار احكام بحقهم بلا خلفية قانونية او شرعية، ووصفهم بالمجرمين والإرهابيين.

لكن التقرير يقول بأنه رغم قمع الدولة والمؤسسة الدينية التابعة لها، فإن نشطاء حقوق الإنسان مستمرون في نشاطهم متحدين السلطات السعودية، ومخاطرين بمصادر كسب رزقهم من أجل الدفع باصلاحات حقيقية واحترام حقوق الانسان.



وطالب التقرير الحكومة السعودية بأن توقف حملة القمع الجارية التي تستهدف النشطاء السلميين، وأن تفرج عن جميع المحتجزين وان توقف اجراءات حظر السفر التعسفية وكذلك حملات تشويه السمعة، وأن تقوم بإصلاحات قضائية وبالخصوص:

- اصدار قانون جزائي مكتوب يتسق مع معايير حقوق الإنسان ولا يجرم حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات.
- اصدار قانون للجمعيات يسمح بتشكيل منظمات المجتمع المدني وان تعمل دون تدخلات حكومية زائدة.
- حظر التمييز الطائفي وضد المرأة، وتفعيل التشريعات التي توفر التعويض ضد أعمال التمييز.
- الغاء نظام ولاية الأمر على النساء وجميع القوانين والأنظمة المنبثقة عنه
- واخيراً الغاء جميع القوانين والأنظمة التي تتعارض مع حرية التعبير.

ودعا التقرير الولايات المتحدة وبريطانيا والأعضاء الآخرين في الاتحاد الأوروبي للضغط على السلطات السعودية وأن تدعوها علناً الى وقف جميع الاعتقالات والمحاكمات غير العادلة للنشطاء السلميين والإفراج عن جميع السجناء المحتجزين. كما دعا التقرير المجتمع الدولي للضغط على الرياض كي تصدق على تشريعات حقوق الانسان الدولية الكبرى مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الإقتصادية والاجتماعية والثقافية، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع

أشكال التنميز العنصري.

مفوضية حقوق الإنسان تنتقد السعودية

في خطوة غير مألوفة بالنسبة للمفوضية السامية لحقوق الإنسان، التي تتلقى دعماً من السعودية بخمسة ملايين دولار، لخمس سنوات، أن تصدر بياناً بشأن معتقلي الرأي والناشطين الحقوقيين والسياسيين في السعودية. فقد أعرب مكتب المفوضة السامية نافي بيلاي عن القلق البالغ إزاء الترهيب واللجوء أحياناً إلى مقاضاة الأفراد في السعودية بسبب ممارستهم لحقهم في حرية التعبير.


رافينا شامداساني

وذكرت رافينا شامداساني المتحدثة باسم المكتب أنه في أحدث هذه الحالات صدر الحكم على رجل، هو عمر بن محمد السعيد، الذي بلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما، بالسجن لأربع سنوات وبثلاثمائة جلدة ومنعه من السفر لأربع سنوات اخرى بعد اطلاق سراحه. وأضافت بأن السعيد قد تم استهدافه نظراً لعمله في مجال الحقوق المدنية والسياسية مع جمعية الحقوق المدنية والسياسية، حسم. وكانت المفوضية قد تلقت تقارير تفيد بأن العديد من الأعضاء الآخرين بنفس المنظمة، وغيرهم من النشطاء تم سجنهم بالفعل في ظروف مماثلة، أو يجري التحقيق معهم من قبل المباحث.

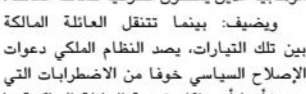
وشددت السيدة شامداساني على أن المفوضية دعت السلطات السعودية إلى الإفراج فورا عن جميع المسجونين لممارستهم لحقوقهم الإنسانية الأساسية.

٢٠١٣ عام القمع في السعودية

يقول النشطاء الحقوقيون بأن عام ٢٠١٣ مظلم بالنسبة لحقوق السعوديين. هذا هو خلاصة تقرير مطوّل أعدته وكالة اسوشيتدبرس، ونشرته كبريات الصحف العالمية بينها الواشنطون بوست.

يقول التقرير انه في الوقت الذي يسلط العالم الضوء على مناطق مضطربة في الشرق الأوسط، تواصل السعودية تضييقها على حقوق الإنسان، محاولة إسكات نشطاء حقوق الإنسان والمدافعين عن الديمقراطية بالاعتقالات والمحاكمات والتخويف في سنة يسميها الإصلاحيون واحدة من أكثر السنوات قتامة بالنسبة لجهودهم لتحسين أوضاع الحريات وحقوق الإنسان في الدولة الحليفة للولايات المتحدة.

ونقل التقرير عن ناشطين قولهم بأن المجتمع السعودي شديد التنوّع، وأن الأمراء في سبيل سيطرتهم واستفرادهم بالسلطة يلعبون تارة على وتر الإنتماءات القبلية، وتارة أخرى يوجهون رسائلهم التهديدية للباحثين عن الحريات والليبراليين، ومرة ثالثة إلى شيوخ الوهابية الذين يمنحون الشرعية للعائلة المالكة.


عبدالعزيز الحصان

ويضيف: بينما تتنقل العائلة المالكة بين تلك التيارات، يصد النظام الملكي دعوات الإصلاح السياسي خوفا من الاضطرابات التي من شأنها أن تفكك قبضة العائلة الحاكمة على السلطة على غرار الربيع العربي.

هذا العام ٢٠١٣، يتابع التقرير: قامت الحكومة السعودية بسجن ما لا يقل عن تسعة إصلاحيين لفترات طويلة بتهم منها (الإفتئات على ولي الأمر)، كما اضطر محام حقوقي إلى الفرار من المملكة خوفا من الاعتقال، وأغلقت أبرز المنظمات الحقوقية في المملكة (حسم)، ووافقت الحكومة مؤخرا على قانون صارم لمكافحة الإرهاب. القانون يحدد تعريفات مطاطة للغاية للاتهامات مثل (الإساءة إلى سمعة الدولة) واعتبرتها (إرهابا).

اعتقلت الدولة أكثر من ٢٠٠ متظاهر معظمهم من النساء والأطفال في بريدة شمال الرياض، لمطالبتهم بإطلاق سراح ذويهم المسجونين. كما حُكم على مواطن سعودي هذا الأسبوع بالسجن ٣٠ عاما لقيادته مظاهرات في المناطق ذات الأقلية الشيعية التي تشكو من التمييز الطائفي، كما اعتقلت نساء بسبب كسرهم حظر قيادة السيارات.

من جانبه حذر المحامي عبدالعزيز الحصان، الذي فر للولايات المتحدة، من أنه إذا لم تتعامل الملكية السعودية مع دعوات التغيير بجدية، فإنها ستتصاعد وستؤدي إلى زعزعة الاستقرار في البلاد، وأكد أنه (إذا انتظرنا سبعة أعوام أو عشرة آخرين فإننا سنتحول إلى وضع أخطر من الوضع المصري أو السوري). واضاف: (ليس لدى الحكومة من خيار سوى التصالح مع شعبها).

ويضيف تقرير الأسوشيتدبرس بأن أغلب النشطاء في السعودية يتحدثون عن (ملكية دستورية) ذات برلمان منتخب يستطيع مساءلة الحكومة، لا سيما في معرفة مصارف إنفاق عائدات النفط الضخمة. لكن الحكومة تتعاطى مع المطالب أمنياً، فهي تراقب الهواتف، والرسائل ورسائل البريد الإلكتروني، كما يرصد الأمن مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك، حيث تنتشر النكات على الملك العجوز أو يتصاعد الغضب من الفساد والفقر والبطالة.

وتحدث التقرير الى فتاة ناشطة قال أنها وُضعت مؤخرا تحت الإقامة الجبرية ومُنعت من استخدام تويتر على خلفية انتقادها للحكومة، وقد قالت الفتاة بأن المواطنين يخشون بشدة بطش الدولة الأمنية؛ وأن الجميع في المملكة (يتوقع حدوث ثورة، نحن لا نريد ثورة لأن الشعب منقسم على نفسه، والشيء الوحيد الذي يوحدنا هو قمع السلطات).

شركات تساهم مع النظام في القمع

حمل تقرير جديد اصدرته منظمة دولية هي (مركز موارد الأعمال التجارية وحقوق الإنسان) حمل عدداً من الشركات العاملة في منطقة الشرق الأوسط مسؤلية تجاوز حقوق الإنسان في أعمالها، ومساعدة السلطات في قمعها، وجاء إسم شركة أرامكو السعودية التي طردت عمالاً شاركوا في احتجاجات سياسية، والتي ترفض تكوين الجمعيات وتنتهك حقوق من يشكلها، ومثلها شركات اجنبية شاركت في جائزة البحرين لسباق الفورمولا وغضت الطرف عن انتهاكات حكومة البحرين، وكذلك شركة أورانج للإتصالات في الأردن التي ساعدت الحكومة الأردنية على اغلاق مئات المواقع الإخبارية الإلكترونية.

ودعا التقرير جميع الشركات العاملة في الشرق الأوسط الى احترام حقوق الإنسان، واحترام حقوق العاملين والمجتمعات التي تعمل فيها، وحذر المركز الذي يرصد احترام الشركات لحقوق الإنسان، من أنه سيعمد الى نشر مزاعم الإساءات التي ترتكبها الشركات إن لم تبادر الى الرد وتقديم الإيضاحات بشأن اساءات بعينها يوجهها اليها المجتمع المدني.

وقال المدير التنفيذي للمركز، فيل بلومر، أن عدداً كبيراً من الشركات يختار الصمت ازاء انتهاكات حقوق الإنسان، وهناك شركات عديد تواجه اتهامات تتعلق بالحد من حرية التعبير، وبيع الأسلحة المستخدمة في انتهاكات حقوق الإنسان، وبيع برامج الرقابة، والتعدي على الخصوصية، وغيرها.

إصدمْ السعودي بمعلومة!

توفيق العباد

قد يقال ان المواطن السعودي ـ وإزاء ما يراه البعض ـ من قصور في التفكير والبحث حتى اضحى التطرف سمة عامة؛ ومن ممارسة للفعل تميل الى الإستعجال واطلاق الأحكام، وربما تصل الى الاعتداء والقتل.. قد يقال بأن هذا المواطن، تنقصه بعض المعلومات كيما يستقيم تفكيره وسلوكه الشخصيين، وليعود شخصاً سوياً، في النظر الى الأمور ومعالجة الالتباسات.

فهل يحتاج السعودي بأن يُذكّر بمعلومة؟ وهل شحّت مصادر المعلومات في عصر التكنولوجيا، في وقت يعدّ فيه المواطنون السعوديون أكثر من يستخدم الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على مستوى دول العالم، بحيث اصبحت المعلومة متوفرة بضربة زر من الكيبورد؟

ربما فات الكثيرين بأن الإشكال ليس في نقص المعلومات، ولكن في العقل المتلقّي، العقل المؤدلَج، العقل المغلق عن الحقائق بسبب الأحقاد وتحكّم النمطية في التفكير. هذا العقل المحكوم بمؤسسة دينية متطرّفة وبنظام أبدع في التلبيس من خلال وسائل اعلامه المتنوّعة ولعبه على الانتماءات الضيّقة، وتصويره الكون كفسطاطين: فسطاط الحق الذي ينتمي اليه هو، وفسطاط الباطل الذي ينتمي اليه الآخر اياً كان شكله او لونه او انتماؤه الديني او اللغوي.

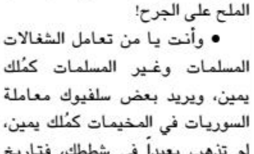
على قاعدة نقص المعلومات، اطلق مغردون وَسْماً في تويتر تحت عنوان (اصدم السعودي بمعلومة) فلندعْ ـ إذن ـ المغردين السعوديين يصدمون نظراءهم في المواطنة بمعلومات، علّها تفتح بعض العقول المغلقة. ولكن أنّى يكون ذلك.

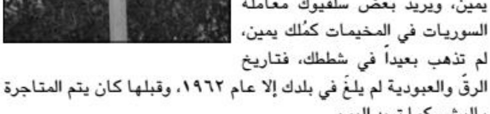
● انت فرحٌ أيها المواطن بولاة أمرك، اذن فاسمع المغرد ابن عبّاد رأيه فيك وفيهم: (قسّم الله الأرزاق والعقول يوم خلَقَ السموات والأرض. فأعطى الحكومة ـ يعني الأمراء ـ رزق السعودي ـ أي المواطن. وأعطى المطاوعة ـ يعني مشايخ النظام ووعاظه ـ عقله).

● وأنت أيها المواطن، تزعم الإنتماء الى دين الإسلام، في حين أنك تسفك الدم، وتشتم وتقذف خلاف مبادئه، وهنا مغرد ينصحك: (ترى اللي يسب ويقذف، يحطه الله بالنار، يعني صلاتك وصيامك وشيخك ما يفيدك. يعني مفلس).

● وأنت يا من تعتقد أن مذهبك وحده هو الصحيح، اعلم أن (السلفية ليست هي المذهب الصحيح، فالعباءة لا تعني العفّة وما عداها ابتذال، والخصوصية وهم)، كما يقول الاعلامي العلويط. ولا تنسى أن هناك مليار مسلم غيرك في العالم، حتى لو لم تعترف باسلامهم ورأيتهم مشركين أو كفار. وتقول لك، ايها المواطن، مغردة مواطنة مثلك: (الصوفية والأباضية والشافعية والشيعة والمالكية جميعهم مسلمون، وليست فرقتكم المزعومة هي وحدها الناجية. عُلمْ؟).

● اما المعلومة التي يقدمها لك علي العامر، فجاءت من مقابلة لرئيس هيئة علماء السنة في ايران، ينفي فيها اضطهاد السنّة، وان هناك ٢٥٠ مسجداً لهم، ولهم عشرين نائباً في البرلمان، الى آخره. فلا يقودك الأمراء ووعاظهم الى حروب طائفية. وهذا مواطن آخر ينبهك: (فابن عبدالوهاب ليس نبيّاً، ولا ابن تيمية شيخاً للإسلام، ولا حكامك صقور للعروبة). وتقول لك تالين الشمري بأن آباءك وآباءها لم يعبدوا شجراً ولا حجراً، ولم تكن جزيرة العرب مشركة، كما يزعم تاريخ آل سعود ومشايخهم.





● وأنت أيها المبتهج بميزانية تريليونية وفيها فائض بمئات المليارات، تقول لك الناشطة عزيزة اليوسف بهذه المناسبة: (رسوم الجوازات ارتفعت) لتضع المزيد من الملح على الجرح!

● وأنت يا من تعامل الشغالات المسلمات وغير المسلمات كمُلك يمين، ويريد بعض سلفيوك معاملة السوريات في المخيمات كمُلك يمين، لم تذهب بعيداً في شططك، فتاريخ الرقّ والعبودية لم يلغَ في بلدك إلا عام ١٩٦٢، وقبلها كان يتم المتاجرة بالبشر، كما تريد اليوم.

● وهل تعلم أيها المواطن المثقّف أن (عدد فروع هيئة الأمر بالمعروف أكثر من الأندية الأدبية؟) لا عجب أن ثلاثة أرباع المواطنين يرددون كلمة (ريبراري!) ولا يعرفون معناها!

● وهل تعلم يا مواطن (اننا نصلي صلاة الإستسقاء بإذن ولي الأمر؛ ويتم تفريق السُحُب ـ عبر الطائرات ـ بإذن ولي الأمر ايضاً) خشية ان يكشف المطر هزال البنية التحتية؟

● وهل تعلم يا داعية الجهاد في الشيشان والصومال وافغانستان وسوريا والعراق (أن اسرائيل تحتل جزيرتين سعوديتين)؟

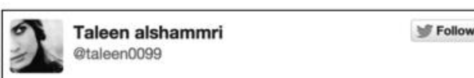


● وهل تعلم ايها المواطن ان العنصرية حرام في الدين وأن (البنغالي) العامل لديك والذي تهزأ به (تطقطق عليه) يمتلك صوتاً سياسياً وله دور في اختيار حكومته ورئيسه (وأنت لو بَغَيْتْ ابسط حقوقك فإنك تشحذه بمعروض)؟وكذلك الهندي الذي لا تكاد تراه استعلاءً منك: (ترى هذا عنده نووي، وأنت ما عندك إلا النفط، لو نضب خلاص رُحْتْ فيها: لا اختراعات ولا تطور).

● وانت يا من صدّقت ان العالم يحسد وضعك وحالك، ويتآمر عليك

وعلى دينك، فإن العالم عنده مشاكل ينشغل بها أهم بمليون مرة من حجاب محارمك!

• وانت يا من تكتب معاريض لملك الإنسانية ضمن الديمقراطية السعودية، لكي يحل لك مشاكلك: اعلم أن (الملك لا يقرأ لك، والشَرْهات قد سبقكَ اليها آخرون. فكفَّ عن التطبيل وقل ما تعتقده، لا ما يرضي الحكومة).



• وانت الذي تشتم اباحية الغرب، وتزعم الدين والمحافظة، ان نسبة التحرّش في بلدك أعلى من كل الدول في العالم، مع أن عندك هيئة أمر بالمعروف صار لها ٨٠ سنة تشتغل.

• ويقول لك الصحفي ابراهيم القحطاني ان شعر خالد الفيصل العنصري: (ارفـع راسك انت سعودي/ غيرك ينقصْ وانـتَ تـزودي) ان المقصود هو زيادة الدَّيْنْ على أكتافك. اما اعتزازك بالأصل والفصل، وسعودي أصيل ودرجة أولى، اعلم ان الدولة نفسها عمرها قصير (٨٣ سنة فقط) يعني الفنانة صباح أكبر منها. ونحن كشعب موجودين قبل أن تولد السعودية كدولة.

• أما انت الذي تقول: (الله لا يغيّر علينا) فحالك صعب، اقرأ الفارق في الرواتب بينك وبين جيرانك الخليجيين. ترى العسكري السعودي لا يصل راتبه الى سُدس راتب نظيره القطري والإماراتي. وأن حكومة دبي زادت مؤخراً رواتب موظفيها ما بين ٣٠ و١٠٠ بالمئة. هل انجَلَطْت؟. وان



الحكومة لو صرفت ٢٪ من الميزانية على الشعب، لكانت حصة كل مواطن ٥٠ الف ريال. وان المرأة الكويتية تحصل على اكثر من سبعة آلاف ريال شهرياً غير بدل السكن.

• ويلفت المغرد سلطان نظرك ايها المواطن بأن (حرامية البشوت أخطر من حرامية البيوت) وانت تعلم من يلبس البشوت المقصّبة بالذهب. وآل فاضل يُبلِغُكَ: (أن ميزانية وزارة الصحة ٥٤ ملياراً) وانه (في حال التأمين على جميع المواطنين صحياً فإن التكلفة تبلغ ٤٠ ملياراً فقط). وأن الحكومة ولعشر سنوات بين ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٠ لم تبن مستشفى واحداً، وأن مخصصات الأمراء عام ١٩٩٦ بلغت عشرة مليارات دولار فقط، فتأمّل (هذا غير النهب للنفط والأراضي والمشاريع).

• والمغرد ابو كاظم يلفت نظرك الى ان السعودية هي الدولة الوحيدة التي أطلقت اسم ابو لهب على مدارسها. وأزيدك من الشعر بيت أنها أول دولة اسلامية وغير اسلامية تطلق اسم مسيلمة الكذاب تمجيداً على شوارعها، وكذلك اسم ابرهة الأشرم الذي انزل الله فيه قرآنا حين اراد هدم الكعبة. مع انها حكومة تقول بأنها الوحيدة التي تطبق شرع الله في العالم!

• وأخيراً المغردة ريحانة تقدم لك معلومة او تساؤلاً: (أنتَ عندكَ ولي أمر لا يجب الخروج عليه. بسْ في سوريا عادي). فهل تفهم التغريدة وهي طايرة؟.

• وتهديك الأميرة نورة آل سعود، تغريدة، أيها المواطن تقول لك فيها: (أنا مخصصي الشهري ٢٢٠ ألف ريال؛ وهذا حقّ من حقوقي. الحمد لله لا سرقت ولا نهبت، وبرضى ولي الأمر حفظه الله).

هل تفيد المواطن هذه المعلومات؟ هل يجهلها؟ هل يرتب عليها سلوكاً غير خانع؟

طلاليات!

الامير خالد بن طلال، اخ الوليد، يبدو انه يرشح نفسه لمنصب ولكن لا يوجد مستمع، فقد غرد بأنه لكي تُهاب وتنجح هيئة مكافحة الفساد فيجب ان يكون رئيسها من كبار الأسرة الحاكمة وأن يكون كفوّاً صالحاً معروفاً بالحق والعدل والإنصاف والنزاهة وتكون صلاحياته قوية وفورية وعلى نطاق واسع.



لماذا يجب ان يكون أميراً على رأس النزاهة، لكي تنجح؟ في حين ان الدولة بقضها وقضيضها بيدهم، ولو كانوا سينجحون لنجحوا في غيرها، ثم ان الفساد الأساس جاء من الأمراء الكبار، ولا يوجد



حسب علمنا أمير يتمتع بمواصفات النزاهة، خاصة اولئك الذين يسيطرون على مفاصل الدولة وما أكثرهم، فهم المتهمون بنهب البلاد وخيراتها. شوف لك غيرها يا أمير!

ومن خالد بن طلال الى طلال نفسه، فقد غضب على نجدة انزور لأنه انتج فيلما عن الملك المقدّس ابن سعود فضح فيه الحكم السعودي؛ وقال الامير طلال بأن ما قام به ترك الألم والأسى في النفوس واعتبرها فيلما هابطاً سيلقى سلّة المهملات، واكد بانه - اي طلال - استعان بصديق مشترك بينه وبين الرئيس السوري لمنع الفيلم وتمنى الإستجابة. مادام سيلقى سلة المهملات فلا تبتئس ايها الأمير. الدهرُ يومان: يوم لك ويومٌ عليك!

تفجير مستشفى اليمن

قاعديو السعودية مؤيدون والمجتمع مصدوم

هيثم الخياط

تفجير مستشفى وزارة الدفاع في اليمن كان صادماً وأدى الى تحول ما في الرأي العام السعودي، خاصة في المحيط السلفي النجدي. فبشاعة الهجوم والاستهتار بالدماء المعصومة، كان واضحاً في الفيديوهات التي بثّت حول المجزرة في المستشفى. لهذا تعالت اصوات النقد من المؤسسة الرسمية الدينية، وإعلام آل سعود بصورة مفتعلة في كثير من الأحيان، فيما غاب صوت من يسمّون بالتيار الصحوي الديني السلفي.

من الناحية الفعلية، فإنه لا يتم التنديد بالإرهاب إلا إذا أصاب آل سعود أو تعارض مع مصالحهم من جهة وقوعه في بلدان حليفة للرياض؛ وعلى هذا الأساس ينسج وعاظ السلاطين موقفهم. إذ لم يفتِ مفتي السعوية ضد ارهاب القاعدة في العراق مثلاً رغم انه يحصد عشرات الألوف، ولا في سوريا، فكل هذا حلال؛ ولكن ان وقع في المملكة فهو حرام، ومثلها الحليفة اليمن.

الفكر القاعدي هو نفسه الفكر الوهابي، لا فرق بينهما، الخلاف فقط حول ان بعض التكفير توجه ضد النظام ومصالح حلفائه المحليين والدوليين (دول الغرب مثلاً) وإلا فلا خلاف بين الطرفين.

تيار الصحوة السلفي، الذي اخذ مسافة من النظام دون ان ينقلب عليه، يحمل نفس الفكر الديني الرسمي القاعدي التكفيري، ولكنه لا يكشف عن أوراقه كافة، ويلتزم الصمت.

بعد تفجير مستشفى اليمن وقتل الأبرياء من اطباء ومرضى بدم بارد، ثار سؤال عن سكوت رموز الصحوة عن النقد، فيما المفتي أظهر الموقف السياسي الرسمي بحرمة لبس الأحزمة الانتحارية!!



@MohamadAlarefe وأبشرك سنطلق قناة وصال الفارسيه اليوم انشالله , وبحول الله أنتم علمائنا اكبر داعم لها والتذكر ان السباب ليس منا ,الحق الزم

رد إعادة تغريد تفضيل المزيد

لاحظ مغردون أن مشايخ الصحوة السعودية توقفوا عن التغريدات السياسية في تويتر بعد تفجير مستشفى اليمن، وقد كان توقفاً تكتيكياً لأنهم لا يريدون إبداء موقف تجاه الحدث، لهذا صمتوا، حتى تمضي الأيام ثم يعودوا الى سيرتهم الأولى.

الكاتب الأديب عبده خال يقول انه لا يكفي التنديد بوحشية الهجوم على المستشفى والذي نُشرت صوره الفظيعة، بل يجب مراجعة البنية الفكرية للقتلة، تلك البنية موقعها في السعودية، وفي اتجاه مذهبي محدد، وهو المذهب الوهابي الرسمي، وهو مذهب اقلوي ومناطقي وموقعه معروف في وسط البلاد. اما المقدم السعودي في قناة (الحرة) الدكتور سليمان الهتلان فيرى في تفجير المستشفى شاهداً آخر على خطورة الفكر الذي يجيز ويحث على العنف والقتل باسم الدين.

لكن من يروج لهذا الفكر، اليس هم ولاة الأمر السعوديون؟ ومن يدرسه في مدارسنا، من يلقنه لصغارنا وكبارنا، من ينشره الى خارج حدودنا، لماذا لا يتم تجريم النظام والفكر الإرهابي الذي قام عليه وشرعن نفسه في إطاره؟

ويحذ الكاتب فارس ابا الخليل بأن من يتعاطف مع داعش من السعوديين عليه ان يتذكر ان سوريا هي التمرين، وأن المعركة المنتظرة هي معكم، اي في السعودية، فأنتم وقودها وضحاياها القادمون. ولأن معظم من قام بتفجيرات مستشفى اليمن سعوديون، فإنه يعني ـ بالنسبة ليوسف ابا الخليل ـ أننا لم نتقدم خطوة واحدة نحو تجفيف منابع التكفير.

نعم، لم نتقدم، لأن أركان النظام تستفيد من هذا التكفير في معاركها الداخلية مع المعارضين ومع منافسيها الخارجيين، وهذا لا يحتاج الى جهد لإثباته.



عاجبكم اللي بيحصل في العالم الإسلامي من هرج ومرج وسفك لدماء الأبرياء بسبب تحريضكم وتشجيعكم للإرهاب ؟؟
#سكوت_دعاة_الصحوة_عن_جرائم_القاعدة

الناشطة الحقوقية نسيمة السادة، وهي إذ تشاهد مقاطع الهجوم على المستشفى وقتل الأبرياء تعلق: (تعساً لمن يسميكم شهداء أيها التكفيريون. نبي الرحمة منكم براء). اما المغردة المشهورة الدكتورة ريما فقد كانت صريحة في اتهاماتها فـ (السعودية تمول الإرهاب، وتسمح لقنوات ارهابية متطرفة بأن تبث من اراضيها رغم تشددها بالرأي، ولكنها تحاكم المفكرين السلميين). وتضيف: (تورّط السعودية بتصدير الإرهاب يحرجها ويحرجنا كمواطنين مكروهين عالمياً، ونتعرّض للإيذاء بسبب التخوف منا كإرهابيين).

أما الشيخ حسن فرحان المالكي فغرد معلقاً على قتل الطبيبات والمرضى: (هنيئاً لكم بالسلفية يا أهل اليمن).. واتهم من يسمون انفسهم بالسلفيين المعتدلين، وحزب الاصلاح بالإجرام والترويج للتراث السلفي التكفيري. اما البلوغر سعود الرويلي فرأى ان هناك فكراً بغيضاً يجب ان يزال، ويضرب مثالاً لفتاة تؤمن بقتل اليمنيين وتصفهم بالحثالة لأنهم شيعة، وفي نفس الوقت تزعم حُسن الأخلاق، والسعادة التي تجدها بذكر الله والإقتراب منه!!

ما كاد السعوديون ينهون تعليقاتهم على تفجير المستشفى اليمني، حتى انتشر مقطعان فيديو من تلفزيون (وصال) الطائفي الممول من أمراء سعوديين، يحرض فيهما المقدم خالد الغامدي على تفجير ومهاجمة المستشفى نفسه لأن مقاتلين سلفيين قاعديين اعتقلوا من داخله. واندهش الجميع من التحريض الذي استجابت له القاعدة في اليمن!

وبسبب المطالبات بمحاكمته والهجوم العنيف عليه، قررت السلطة إيقاف الغامدي من العمل في وصال، ولم تحاكمه بتهمة التحريض او ما أشبه، ولم تحقق معه والسؤال عما اذا كانت له ارتباطات مع القاعدة.

السلفيون المتطرفون غضبوا من إقالة المتطرف الغامدي، وقال أحدهم: (المفروض ان الدولة تكافئه وتدعمه وزملاءه وتساندهم بدل ايقافه)؛ واتهم سامي الهذلي، هيئة الإعلام لأنها استجابت لطلب الرافضة بإيقاف الغامدي. يعني يريدها معركة شيعية سنية، مع ان المطالبين باقالة الغامدي في غالبيتهم الساحقة سنّة الذين طالبوا بايقاف القناة تماما؛ وشنوا هجوماً على من يدافع عن الغامدي ووصفوه بأنه عديم الانسانية وينفخ في الفتنة.



لكن مهلاً.. أليس عبدالعزيز بن فهد هو من أكبر الداعمين لقناة وصال؟ أليست وصال تبث الجزء الأكبر من برامجها من السعودية، وتهاجم بلغات عديدة خصوم آل سعود؟ هذا اعتراف عبدالعزيز بن فهد نفسه. ثم أليست وصال هي التي امتدحها العريفي وقال أن تأثيرها متميز جداً وأنها تبث بتسع لغات، وانها تجمع كلمة المسلمين وهي ضد التعصب الطائفي؟

الغامدي نتاج ثقافة خرّجته، ولا تزال تخرّج أمثاله. قبل ان توقفوا الغامدي أوقفوا الثقافة التي أنتجته. يقول احد المغردين، ويضيف بأن الغامدي رضع من حليب التشدد حتى ارتوى، أين انتم من مصدر هذا الحليب. والمقصود أن مصنع التكفير لازال فاعلاً في تخريج التكفيريين والقتلة والمجرمين. المصنع هو الفكر السلفي بنسخته الوهابية.ذات الفكرة طرقت ذهن الصحفي الحميدي العبيسان: (فردم المستنقع أولى من محاربة البعوض) حسب قوله. فيما طالبت الناشطة سعاد الشمري بالتحقيق مع الغامدي وتقديمه للمحاكمة؛ لكن السؤال أين هم مشايخ السلفية الصحويين.. لماذا لا يدينون القاعدة؟

وصم بعض المغردين مشايخ الصحوية بأنه خوارج، وانهم شوهوا صورة المواطنين، حتى صار اسم السعوديين مرتبط بالإرهاب؛ وقد وجهت اتهامات حادة الى الشيخ العريفي الذي دافع عن القاعدة وبرأ أعضاءها من العنف ممارسة وفكراً، ويومها لم تحقق معه الحكومة السعودية ولم تعاتبه. اما الكاتبة عالية



القرني فوجهت كلامها لمشايخ الصحوة كما يسمون: (عاجبكم اللي يحصل في العالم الاسلامي من هرج ومرج وسفك لدماء الأبرياء بسبب تحريضكم وتشجيعكم للإرهاب؟).

بديهي - كما يقول معلقون محليون - فإن مشايخ الصحوة لا يريدون خسارة اتباعهم، كما لا يستطيعون الاشادة بأفعالهم، وفي هذا فإن الأمراء اكثر (شطارة) منهم، فهؤلاء الأمراء يدعمون القاعدة في الدول المعادية ويحاربونها في الدول الموالية؛ وحتى الدعم فإن لآل سعود حيلاً يستطيعون من خلالها توصيل الدعم دون أن يشعر الطرف الآخر بأنه جاء من الحكام السعوديين. وقد اعتادت الرياض ارسال المال عبر المشايخ التابعين لها، او عبر رجالها المجندين في المباحث الذي اخترقوا صفوف القاعدة منذ زمن بعيد.

ميزانية اليأس

هو اليأس من التغيير في كافة أشكاله، حتى ما يتعلق بالتنمية والعيش الكريم الشريف،

هو اليأس من انتظار الخير في بلد ينخر فيه النهب والفساد واللصوصيات وسوء الإدارة.

اليأس هو ما جعل الإهتمام بإعلان ميزانية ٢٠١٤ باهتاً، فقد سبق للمواطنين ان انتظروا في ميزانيات سابقة، ولم يتغير الحال رغم تزايد الأموال! حيث بلغت الإيرادات ١١٣١ مليار ريال وبفائض بلغ ٢٠٦ مليار ريال.

انها ليست ميزانية بل (غنائم تمّ تقاسمها وانتهت السالفة) كما قالت احدى المعلقات. المواطن مندهش: الميزانية تزيد، والفقر يزيد في الشعب. هل يشرح أحدٌ ما هذه المعادلة: أغنى دولة وأفقر شعب. كيف تستقيم الميزانية غير المسبوقة في التاريخ السعودي في وجود الفقر والبطالة وازمة السكن؟ إن كان المال مال الشعب، فلمَ لا يُقسّم عليهم؟ يسأل الشيخ موسى الغنامي؛ والشيخ ابن زقيل يقول انها ميزانية ضخمة قادرة على شراء ستة ملايين كيلوغراماً من الذهب، وتستطيع سداد كافة ديون المواطنين.



الجميع يدرك بأنه لن يتلذّذ بالميزانية سوى مجموعة أفراد وبضعة مشايخ، وكم جهاز أمني في دول وأنظمة عربية فاسدة.

يركز كثير من المغردين على ان المشكلة ليس فقط في النهب وانما في توزيعها على الدول بخاصة الأردن ولبنان والمغرب أيضاً، وهذا غير دقيق؛ فالنهب هو سبب البلاء. تقول نرجس: (وناسة يا عيال آل سعود وبناتهم، مين قدكم، شفتوا تعبكم وشقاكم)! ويقول التويجري بان الميزانية (احدثت ارتياحاً لدى الحرامية واللصوص ولم يستفد منها المواطن).

ليست المشكلة في سعودة الميزانية. لكن إن كان جزء من الميزانية سيذهب لدعم الأنظمة فلتذهب الى أهل الشام فهم أحق من غيرهم، وفيهم الجائع والعاري. بيد أن يوسف الملحم لا يريد ان يذهب شيء منها للانظمة الموالية، واقترح ان تُمنع طائرات حكام عرب من الهبوط اهراق الزيت على مدرجات المطارات. هذا ما فهمه المواطنون من زيارة ملك الأردن لمكة المكرمة بحجة أداء العمرة يوم اعلان الميزانية، فقال الشهري انه جاء الى مكة (لأداء الميزانية).

هي ليست ميزانية خير، إلا اذا شهد المواطن بذلك، والمواطن لن يشهد، وانما الإعلام الرسمي فحسب. فالمواطن يلعن كل عام المسؤولين الحرامية ويلعن الخدمات التي يقدمونها، كما يقول المغرد جميل. لا جديد في الميزانية فالسيناريو يتكرر كل عام، ارقام فلكية، ورصد مبالغ للتنمية، ووعود، ولو أحسن التصرف في الميزانية فإنها تكفي لخدمة قارة كاملة وليس عشرين مليون مواطن فحسب. الصحفي ابراهيم القحطاني علق بأن الشعب محتاج الى قرار يخرجه من الإحباط بزيادة الرواتب ١٠٠ بالمئة، كما هو بحاجة الى برلمان منتخب، ليضيف ساخراً (او على الأقل معرفة اسم كائناً من كان) وفي ذلك اشارة الى الملك الذي قال انه سيضرب المفسدين كائناً من كان، ثم اصدر اوامره بعدم ذكر حتى أسمائهم.

تشريعات إرهابية

وافق مجلس الوزراء السعودي على نظام مكافحة الإرهاب، وهو ذات النظام الذي تمّ تسريب نصّه قبل عامين، أثناء دراسته من مجلس الشورى السعودي، وبالتحديد في يوليو ٢٠١١، ووصل الى المنظمات الحقوقية الدولية، ما دعا العفو الدولية الى نشر نص النظام وانتقاده علناً، وكذلك فعلت هيومن رايتس ووتش.

كل ما فعله الأمراء هو تأجيل الموافقة على نظام مكافحة الإرهـــاب، ريثما تهدأ العاصفة، مع العمل به في نفس الوقت. بمعنى ان جوهر القانون قد تمّ تطبيقه منذ زمن بعيد، بل حتى قبل صدور القانون نفسه، وكل ما حدث هو تحويل ممارسات السلطة ضد الناشطين والمختلفين معها، الى قانون يجيز ذلك، حتى وإن تعارض في روحه ونصوصه مع جوهر الشريعة الإسلامية، ومع المعايير الدولية، وأيضاً مع المواثيق الدولية التي صادقت عليها الحكومة السعودية نفسها.

وبدل ان تكيّف الحكومة السعودية قوانينها المحلية على أساس ما صادقت عليه من مواثيق، فإنها عمدت عكس ذلك تماماً، أي ترسيخ الممارسات القمعية في قانون يفضحها أمام العالم.

وكانت هيومن رايتس ووتش، قد أرسلت رسالة الى الملك السعودية، طالبته بسحب مشروع القانون لأنه (ييسّر الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان) ودعته الى التشاور مع الخبراء الدوليين لحقوق الإنسان لوضع صياغة مختلفة تحمي حقوق الإنسان الأساسية لا أن تنتهكها.

وعلقت المنظمة على المشروع بهذا النص: (إنه يحاول إضفاء الصفة القانونية على ممارسات وزارة الداخلية غير القانونية. إنه يجمع المعارضة السياسية السلمية بمرتكبي أعمال العنف في صف واحد، ويضمن عدم حصول المتهمين على محاكمة عادلة). وأضافت: (مشروع قانون مكافحة الإرهاب السعودي بالغ التعسف في روحه وفي نص كلماته، وهناك كل الأسباب الممكنة لخشية أن تستخدمه السلطات بسهولة ولهفة ضد المعارضين السلميين).

أما منظمة العفو الدولية فقد أبدت رأيها في قانون الإرهاب السعودي منذ وقت مبكّر وقالت أنه (يتيح للسلطات مقاضاة الرأي الآخر باعتباره جريمة ارهابية) وأنه (يشكل تهديداً لحرية التعبير في المملكة بذريعة الارهاب) وأنه (يمهد الطريق أمام دمغ أي تحرك بسيط ينمّ عن المعارضة السلمية، بأنه عمل ارهابي يعرّض صاحبه لانتهاكات هائلة لحقوقه الإنسانية)، اضافة الى أنه (يخالف التزامات السعودية بموجب القانون الدولي بما فيها الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب).

الإعتراضات على القانون السعودي كثيرة جداً، منها:

اولاً ـ إنه يقدم تعريفاً فضفاضاً للجرائم الإرهابية، بما يسمح بأي تأويلات تؤدي الى تجريم الرأي المخالف؛ مثل (تعريض الوحدة الوطنية للخطر) أو (الإساءة بسمعة الدولة أو مكانتها).

ثانياً ـ انه ينتهك حقوق المعتقلين بمعزل عن العالم الخارجي لفترة طويل او لأجل غير مسمى؛ وحرمانهم من التواصل مع المحامين، ومن المحاكمة السريعة بحجة التحقيق. ولا يحظر القانون التعذيب والمعاملة السيئة؛ فضلاً عن أنه يسمح للسلطات بفرض عقوبات قاسية لأعمال مختلف على تعريفها وأغلب الأحكام هي الإعدام، والسجن لسنوات طويلة بين ١٠-٢٥ سنة.

ثالثاً ـ أنه يعطي وزارة الداخلية ووزيرها سلطات موسعة بحجة حماية الأمن الداخلي، وبدون مراقبة او تفويض أو اشراف من القضاء على ممارسة تلك الوزارة.

رابعاً ـ انه يفرض قيوداً على حرية التعبير والتجمع وتحويلها الى عمل ارهابي، بحيث ـ وحسب هيومن رايتس ووتش ـ يمكن بسهولة استخدام القانون في ملاحقة وسجن المعارضين السلميين، وهو ما تفعله بشكل مستمر منذ سنوات.

وقد لقي قانون الإرهاب السعودي منذ الاعلان عنه انتقاداً واسعاً من قبل الناشطين وحتى المواطنين العاديين الذي شعروا أن مجرد التغريد في تويتر يمكن أن يتحول الى جريمة ارهابية. وقال الناشط عبدالله المقبل: (قد يجبر نظام جرائم الإرهاب الكثير من المغردين على التخفّي خلف أسماء مستعارة؛ وفي هذه الحالة ستكون المطالبة والنقد بلا سقف، وبلا خطوط حمراء).

ابراهيم المديميغ، المستشار القانوني السابق في هيئة خبراء مجلس الوزراء السعودي قال ان القانون يشرعن الاستبداد وتكميم الأفواه، وتسخير القضاء وأجهزة التحقيق لمصادرة حرية التعبير مصادرةً لم يسبق لها مثيل. أما الناشط الحقوقي محمد العتيبي، فرأى ان (القانون يكافح حتى الحقوق الأساسية للإنسان ويجعل الملك إلهاً). في حين وصف الناشط وليد ابو الخير النظام بأنه ساقط وأنه يشرعن الاعتقال التعسفي. وتابع: (مع إقرار نظام

الإرهاب سيُسبَغْ على الحقوقيين والإصلاحيين صفة جديدة، فبعد ان كانوا خوارج؛ سيصبحون إرهابيين).

السعودية مصنع التحريض والقتل

فكر التحريض على الكراهية وعلى القتل للآخر منتج سعودي يقوم به مشايخ السلطة وأتباع المدرسة السلفية الأقلوية في المملكة ضد خصوم النظام في الداخل والخارج. فكم من كاتب تعرّض للتهديد بالقتل، وكم من شريحة اجتماعية هُدّدت بالإلغاء والإفناء، سواء كان بالنسبة للحجازيين الذين يُهددون بالطرد والقتل، او الشيعة في الشرق او الإسماعيلية في الجنوب. ولطالما صدحت منابر الجمعة بتكفير الآخر من المواطنين، ومعلوم ماذا يأتي بعد التكفير. ولطالما موّلت السلطات قنوات فضائية غرضها



بث الفتنة والكراهية والقتل مثل صفا ووصال وأضرابها. حتى الإعلام الرسمي صحافة وتلفازاً يستسهل التحريض ضد مواطنين فكيف بالآخرين من خارج الحدود، بل أن وزارة الداخلية نفسها في بياناتها ضد معارضيها تحرّض ضد فئات وليس أفراداً فحسب، وتتهمهم بالعمالة للخارج، فضلاً عن وصمهم بالشرك والكفر والخروج عن الملّة.

المنتج السعودي وصل الى كل أصقاع العالم، ضد أمم ودول ومعتقدات.. فكراً يُروّج له؛ وأموالاً تُسكب بلا حساب لدعم التطرف والتحريض على ممارسته؛ ورجالاً يقتلون ويذبحون باسم الله وبناء على فتاوى مشايخ السلطة ووعاظها، ولم يُحاكم أي متطرف او كاتب او شيخ على اساس قيامه بالتحريض على الكراهية والقتل لأن القضاء السعودي لا يرى في ذلك جريمة من الأساس.

آخر فتاوى القتل جاء من الشيخ عدنان العايض وعلى الهواء مباشرة من قناة صفا، حيث أهدر دم المخرج السوري نجدة أنزور، غداة بث فيلمه الأخير (ملك الرمال) الذي يتحدث عن سيرة مؤسس الدولة السعودية الملك عبدالعزيز، والذي ينظر اليه السلفيون وآل سعود على أنه ذات مقدّسة لا تُمسّ رغم أنه حاكمٌ اهدر الدماء وأقام المذابح ومُوّل من الإنجليز لقيام مُلكه العضوض.

الفيلم لاقى استياءً من آل سعود، وتلقى انزور تهديدات بالقتل سابقة، وقد تمّ توثيقها عبر محاميه في بريطانيا؛ كما أن الأمير طلال كشّر عن أنياب ضد الفيلم، وكتبت صحف مقالات تهاجم المخرج دفاعاً عن مؤسس مُلك آل سعود. وجاء الشيخ السعودي عدنان العايض ليفتي بقتل انزور واصفاً آل سعود بأنهم (خزينة الدين الإسلامي).

وفي السياق نفسه، وإزاء جريمة القاعدة في جزيرة العرب في هجومها الأخير على المستشفى العسكري التابع لوزارة الدفاع اليمنية، وقتل المئات من الأبرياء من النساء والممرضات والطبيبات والمرضى بدم بارد، وهو ما تم توثيقه من كاميرات المراقبة ونُشر في التلفزيون اليمني.. فقد تبيّن ان الهجوم الإجرامي جاء بتحريض من قناة وصال السلفية على المستشفى العسكري، لأن عدداً من السلفيين الأجانب واليمنيين الذين يقاتلون الحوثيين في دمّاج، قد اعتقلوا من قبل السلطات المعنية وأخذوا من المستشفى كونهم جزءً من تنظيم القاعدة.

سجن وجلد المحامي المصري الجيزاوي

المحامي المصري أحمد الجيزاوي الذي كان يدافع عن المعتقلين المصريين في السعودية، والذي اعتقل قبل عامين اثناء محاولة دخوله للسعودية من أجل أداء العمرة، بتهمة لفقتها السلطات وهي تهريب مواد مخدرة الى المملكة. الجيزاوي الذي اثار اعتقاله عاصفة في مصر، ومظاهرات امام الممثليات السعودية في المدن المصرية.. صدر مؤخراً الحكم بسجنه خمس سنوات وجلده ٣٠٠ جلدة واجبة النفاذ.

الاندبندنت : السعودية تقود الحرب الطائفية

كتبت صحيفة الاندبندنت اون صنداي تحليلا لباتريك كوبرن حول تصاعد الحرب الطائفية في المنطقة، وقال بأن السعودية وحلفاءها يدعمون الدعاية التي تفتح الابواب لحرب طائفية بين السنة والشيعة. واضاف ب بأن رجال دين من السعودية او يقيمون فيها يتولون الجزء الأساس من الحرب لترويجها على مستوى العالم الاسلامي بأسره. وتابع بأن العراق وسوريا شهدتا اكبر احداث العنف، وأن معظم الـ ٧٦٦ مدنيا الذين قتلوا في العراق كانوا من الزوار الشيعة الذين قتلوا في تفجيرات انتحارية شنها اعضاء تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام التابع للقاعدة.

ويرى كوبرن إن الاستخدام الماهر للانترنت والقنوات الفضائية التي تمولها السعودية وفي بعض الاحيان تتخذ منها مقراً لها، كان لها أكبر الأثر في عودة ظهور القاعدة في الشرق الاوسط بدرجة كبيرة اخفق الساسة في الغرب حتى الان في استيعابها. واضاف بأن القنوات الفضائية ومواقع الانترنت ومحتوى يوتيوب وتويتر الذي يصدر من دول الخليج تعد محور حملة لنشر البغضاء الطائفية في كل ارجاء العالم الاسلامي، بما في ذلك الدول التي يمثل الشيعة فيها اقلية مستضعفة مثل ليبيا وتونس ومصر وماليزيا. ويقول كوبرن إنه في بنغازي، المدينة الرئيسية في شرق ليبيا، نشرت جماعة جهادية تسجيلا على الانترنت لاعدام استاذ جامعي عراقي اقر بأنه شيعي، قائلين أن اعدامه جاء انتقاما لقتل الحكومة العراقية لمسلحين سنّة.

وحسب جريدة الأهرام أون لاين، فإن عدداً من الجماعات السياسية المصرية (بينها حركة ٦ ابريل، حزب مصر القوية، والاشتراكيين الثوريين، والشباب الأحرار) طالبت السلطات المصرية بأن تدفع باتجاه اطلاق سراح المحامي الجيزاوي، وكذلك فعلت عائلة المعتقل على لسان شيرين شقيقة الجيزاوي التي طالبت السيسي وعدلي منصور بالتدخل، وقالت بأنهما لم يتدخلا سابقاً بحجة عدم التدخل في شؤون القضاء، اما وقد ظهرت الأحكام فإنه لا عذر لهما بالتدخل من اجل حماية مواطن مصري في الخارج، حسب تعبيرها.



الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان اصدرت بياناً طالبت فيه السلطات المصرية بالتحرك العاجل لإيقاف جلد المحامي المصري المعتقل في السعودية، معتبرة العقوبة إهداراً لكرامة المواطن وإيذاءً بدنياً ونفسياً يمتدّ ليشمل اسرته وكافة المتعاطفين معه انسانياً. واتهمت الشبكة وزارة الخارجية المصرية بعدم التحرك ازاء الانتهاكات التي يتعرض لها العاملون المصريون في الخارج.

الشيخ النمر: الأحكام جاهزة!

تتواصل في الرياض محاكمة الشيخ نمر النمر ، القيادي الشيعي المعارض، في ظل تفاقم سوء حالته الصحية، حسب موقع الشيخ على الإنترنت. وقال الناشط محمد باقر النمر، اخ الشيخ النمر، والذي يحضر جلسات المحكمة بأنها تعجّ بمعتقلي القطيف والأحساء، واضاف: الواضح ان هناك قرار بالتعجيل في اصدار احكام قاسية ومفاجئة للجميع، وأشار الى ان الأحكام القاسية التي لاتزال تفاجئنا بها السلطات، هي جزء من تأثير التداعيات الاقليمية. واضاف الناشط محمد النمر بأن السلطات تريد انهاء الحراك السياسي بالقوة والتخويف، مؤكدا ان معالجة الأزمات يكون بالمبادرات السياسية لا الأمنية.



اما الشقيق الأكبر للشيخ النمر (جعفر النمر) فتحدث عن حالة شقيقه الصحية، وقال ان الأطباء لاحظوا تقوساً في عظمة فخذه المصابة بالرصاص، وانه بحاجة لعملية جراحية لمعالجة التقوّس واستخراج الرصاصة الرابعة؛ اذ تصرّ السلطات على عدم استخراج رصاصها من أجساد الضحايا، وقد حدث هذا مع معتقلين آخرين.

وكانت سارة ليا ويتسن المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش قد قالت في بيان: (بينما تنظر المحكمة في ما إذا كانت ستقتل نمر النمر وتعلق جثته على سارية، يعاني هو من جروح الطلقات النارية التي لحقت به حينما ألقت قوات الأمن القبض عليه). واضافت: (من المشين أن يتم استهداف رجل بمكانته على هذا النحو، وأن تتجاهل السلطات نداءات عائلته المتكررة بمنحه الرعاية الطبية الكافية).

تجدر الاشارة الى ان المدعي العام قد طالب بتطبيق حدّ الحرابة على الشيخ النمر، ما يعني عقوبة الإعدام، ما أثار الرأي العام المحلي والخارجي، خاصة وان الشيخ وفي تسجيلات صريحة يرفض استخدام العنف، بل ويرفض حتى رمي الأحجار باتجاه رجال الشغب، مؤمناً بأن الكلمة الحرة أقوى من أزيز الرصاص الرسمي.

وعلى صعيد المحاكمات بحق الناشطين، طالب الإدعاء العام بتطبيق حد الحرابة/ اي الاعدام بحق الشاب علي نجل الناشط محمد باقر النمر، وذلك لمشاركة الشاب (٢٠ عاماً) في مسيرات احتجاجية ضد سياسات النظام التعسفية والطائفية. جاء ذلك امام المحكمة الجزائية في الرياض، حيث وجهت له تهمة (الإفساد في الأرض، واستحلال الدماء، والانضمام الى خلية ارهابية، وترديد الهتافات المناوئة للسلطات، والخروج في مسيرات وتظاهرات وتجمعات مناوئة للدولة).

الوالد الناشط محمد النمر، علق على التهم الموجهة لإبنه والمعتقل منذ عامين ـ من خلال حسابه في تويتر ـ بالقول: (هذا مستحيل الا ان يكون جنرالا ستينياً لا عشرينيا كالصغير علي. كنت ولازلت وكثيرين نتمنى ان يعلو صوت العقل والتوقف عن صوت الرصاص ولغة التهديد بحد الحرابة او تنفيذها وممارسة اعدامات الشوارع).

التعذيب وفق شريعة آل سعود

علي العواجي، مواطن سعودي، يبلغ من العمر ٥٢ عاماً، لا علاقة له بالسياسة وليست لديه أية مشاكل مع النظام، اعتقل في مطار الملك خالد اثناء مغادرته الرياض في رحلة عمل في ١٨ اكتوبر الماضي. حاولت العائلة فهم دوافع السلطات والتهم الموجهة للمعتقل فما استطاعت، فتحركت على المنظمات الحقوقية الدولية لتخليص المعتقل من الأسر.



في هذا الصدد، وقع اكثر من

ستة آلاف شخص من كلورادو والسعودية، على عريضة تطالب باطلاق سراح العواجي، وقد سُلمت نسخة من العريضة الى السفارة السعودية في واشنطن

وتحتمل العائلة بأن العواجي الذي كان يعمل سابقاً في قسم الحقوق المدنية بوزارة الداخلية قد اعتقل بسبب مساعدته في اطلاق سراح سجناء سياسيين.

والعواجي الذي تلقى تعليمه في الولايات المتحدة وتزوج أمريكية وحصل على جنسيتها، له ستة أطفال، قبل اعتقاله في سجن الحائر سيء الصيت. وتضيف العائلة بأن المعتقل تعرض للتعذيب وأنه فقد نحو ٢٣ كيلوغراماً من وزنه في فترة قصيرة، حسب زوجته استرادا العواجي، التي تضيف بأن زوجها وبسبب جراحاته جراء التعذيب لم يعد قادراً على المشي وانه يستخدم الكرسي المتحرك، ويتحدث بصعوبة ويعاني من الإرتعاش الشديد بحسب ابنه يوسف الذي سمح له بزيارة ابيه في اوائل ديسمبر ولكنه مُنع من اعطائه ملابس شتوية او أية ادوية قلب يحتاجها.

تقرير: مطالبات إعدام

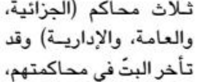
أصدرت الجمعية الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان والتي تتخذ من العاصمة الألمانية برلين مقراً لها، تقريراً حمل عنوان: (مطالبات إعدام) توثّق فيه دعوات السلطات الأمنية السعودية المتزايدة لإعدام ناشطين سلميين، ودعاة حقوق إنسان، ومتظاهرين من أجل وقف التمييز الطائفي، في ظل استمرار المحاكمات الاعتباطية وما ينتج عنها من احكام اعتباطية أيضاً، بحيث ان المفجرين القاعديين يمكن ان يفرج عنهم خلال فترة وجيزة ليعودوا الى مهنة القتل في اليمن وسوريا والعراق، في حين أن الاصلاحيين يحكم عليهم بالسجن مدداً طويلة تصل الى ثلاثين عاماً لتغريدة كتبوها او لبيان نشروه او لحديث مع قناة او صحيفة خارجية.

وقال تقرير الجمعية بأن عشرات المحاكمات الجارية أثارت القلق من جهة مطالبة الإدعاء العام - التابع لوزارة الداخلية - بتنفيذ حد الحرابة، اي احكام الاعدام، بحق عدد من المعتقلين على خلفية تظاهرات سلمية في محافظة القطيف شرقي السعودية، واعتماداً على اعترافات انتُزعت تحت التعذيب، كما هو الحال مع المعتقلين: كامل آل أحمد، وفاضل آل جميع، ومحمد الزنادي؛ وزكي البندري؛ ورضوان آل رضوان، اضافة الى الشيخ نمر النمر، وعشرات غيرهم.

وأبدت الجمعية الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان قلقها بشأن مصير هؤلاء، في ظل التعذيب والمحاكم الاعتباطية، مطالبة بإسقاط التهم المنتزعة تحت التعذيب، وتعويض الضحايا عما لحق بهم من أذى، وتقديم الرعاية الصحية لهم، ومحاكمة الجلادين، والسماح للمنظمات الحقوقية بزيارة السجون للوقوف على حقيقة الأوضاع.

قضاء يسحق العدالة

كما كان متوقعاً من التصرّف الرسمي السياسي والقضائي، فقد تمّ الإفراج عن الموقوفين الستة العاملين في جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المتهمين بالتسبب في مقتل شابين اخوين هما سعود وناصر القوس، في مطاردة بالسيارة في اليوم الوطني السعودي في سبتمبر الماضي.. في تكرار لحوادث اعتداء وقتل خرج جميع المتهمين منها برءاء في مملكة تزعم انها تطبّق شرع الله.

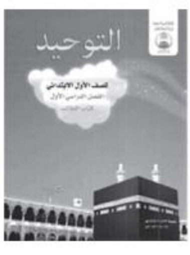


القضية المشهور باسم (مطاردة اليوم الوطني) أدت الى احتجاز ستة متهمين أحيلوا الى ثلاث محاكم (الجزائية، والعامة، والإدارية) وقد تأخر البتّ في محاكمتهم، وفيما كان أهالي الضحايا ينتظرون جاء خبر صاعق بأن المحكمة الجزائية صرفت النظر عن جميع التهم المنسوبة للموقوفين لديها، بمبرر عدم الاختصاص؛ فيما ثارت ثائرة المتابعين للقضية من عوائل ومحامي الضحايا، ومن المواطنين العاديين، باعتبار ذلك مقدمة لتبرئتهم كما حدث في قضايا مشابهة سابقة.

وهيئة الأمر بالمعروف أصبحت جهازاً ممقوتا من قبل المواطنين بسبب تعديات افراده وانتهاك خصوصيات الغير دون مبرر، وبسبب تجاوز صلاحياتهم، مع حماية لأفعالهم المشينة من قبل السلطة السياسية التي تنظر الى الجهاز كميليشيا تواجه بها معارضيها في الداخل، كما حدث في أكثر من أزمة مرت بها البلاد، او من قبل السلطة الدينية والقضاء اللذين يريا أن اضعاف جهاز الهيئة يعني اضعاف السلطة الدينية الممقوتة هي الأخرى.

وإزاء الغضب الشعبي العارم من اطلاق سراح المتهمين الستة، اضطر محمد الشريمي مساعد المتحدث الرسمي باسم جهاز الهيئة الى تبرير الأمر بأن اطلاق سراح المتهمين لا يعني تبرئتهم، خاصة المتهمين الأساسيين خالد الرصيص ومرشد المهيزع، فيما قال مصدر قضائي بأن القضية أحيلت المحكمة الإدارية.







تنقيح المناهج الدينية..

التعليم الحكومي وإنتاج التطرّف والتكفير

(٢ من ٢)

سعد الشريف

بعد قراءة مقررات التوحيد في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية يمكن أن نخلص بنتيجة واحدة: أن منهج التعليم الديني الرسمي لم يؤسس لقيم التسامح، وحرية الاعتقاد، والتعايش بين المعتقدات، وإحترام الآخر، وإنما كرّس عقيدة الفرقة الناجية، القائمة على تنزية مطلق للذات وإدانة مطلقة للآخرة، وان التنقيح الذي جرى في المناهج يتخلص في معادلتين: المناهج القديمة: أسست لتكفير الآخر وتنفيذ الحكم فيه قتلاً، وبعد التنقيح: أسست لتكفير الآخر، وجعلت تنفيذ الحكم فيه قتلاً منوطاً بولي الأمر.. والهدف ترسيخ سلطة الدولة، وبهذا فبعد أن كان سلطة تكفير الآخر وتنفيذ الحكم فيه قتلاً منوطة بأهل الدين باتت هذه السلطة بيد الدولة.

يدخل الطالب/ الطالبة المرحلة الثانوية وقد حصل على كمية تصوّرات عقدية إزاء الآخر، كفيلة بتأسيس وعي ديني اقصائي.

تسجّل مقدّمة مقرر (التوحيد) الصادر عن وزارة التربية والتعليم والمخصص لطلاّب التعليم العام وتحفيظ القرآن في الصف الأول الثانوي، للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/ ٢٠١٣ ـ ٢٠١٤ ثابتاً لدى الطالب: (فإن تعلم العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي الكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة من أعظم القربات وأشرف المقامات..).

ثم يقول: (وكتاب التوحيد للصف الأول الثانوي في طبعته المطورة والجديدة يشتمل على وحدات تقرّب عقيدة أهل السنة والجماعة، وتعمّق أقسام التوحيد بشموليته: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات).

والكتاب مقسّم الى وحدات: الأولى: مقدمات في عقيدة أهل السنة والجماعة. الثانية: توحيد الربوبية. الثالثة: توحيد الالوهية. الرابعة: توحيد الأسماء والصفات.

في الفصل الدراسي الأول: الوحدة الاولى: مقدمات في عقيدة أهل السنة والجماعة، والأهداف المرجوة منها (ص٩): (أن يعرف الطالب مفهوم العقيدة الصحيحة وأهميتها؛ وأن يتبصّر مصادر العقيدة الصحيحة ومنهج السلف في الاستدلال عليها؛ وأن يحذر أسباب الانحراف العقدي ويعرف نشأته ونتائجه وسبل التوقي منه؛ وأن يعرف جهود بعض أئمة السلف في نشر العقيدة الصحيحة والدفاع عنها؛ وأن يدرك بعض خصائص أهل السنة والجماعة وصفاتهم؛ وأن يلتزم بصفات أهل السنّة والجماعة ويعتزّ بها).

تبدو هنا هوية أهل السنة والجماعة كما لو أنها المعادل العقدي للهوية الوهابية، التي تضع أهدافاً وفقاً لمواصفات شديدة الخصوصية لجماعة دينية محددة.

ويحدد الكتاب منهج السلف (= الوهابية) في الاستدلال بالقران والسنة على العقيدة بما يلي (ص١٢): (تفسير القرآن بالقرآن؛ تفسير القرآن بالسنة؛ تفسير القرآن والسنة بلغة العرب؛ اعتماد فهم السلف الصالح؛ تجنّب التأويل الباطل وتحريف

النصوص الشرعية؛ تقديم أدلة الكتاب والسنة على العقل عند توهّم التعارض)؛ ثم يختم: (ولهذا اتفق السلف على أصول الدين ولم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد بل كانت عقيدتهم واحدة وكانت جماعتهم واحدة).

إذاً يقتصر الحديث هنا على الجماعة السلفية دون سواهم، وأنهم من لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد. وبالتالي، فإن ما سوف يقال بعد ذلك يندرج في سياق التمايز والافتراق.

في الدرس الثاني بعنوان: (الانحراف عن العقيدة السليمة)، وتحت عنوان: (نشأته)، تحدّث عن عبادة الأصنام عند العرب بعد أن كانوا على دين ابراهيم عليه السلام حين جلب عمرو بن لحي الخزاعي الأصنام الى أرض العرب والى ارض الحجاز، فعبدت من دون الله الى أن بعث الله محمداً حين دعا الناس الى التوحيد واتباع ملة ابراهيم وسارت على نهجه القرون المفضلة من صدر هذه الأمة.

ثم يقول، وهنا تكمن الرؤية الكونية للوهابية (ص١٤): (إلى أن فشا الجهل في القرون المتأخرة، ودخلها الدخيل من الديانات الأخرى، فعاد الشرك إلى كثير من هذه الأمة بسبب دعاة الضلال والغلو في الأولياء الصالحين وادعاء المحبة لهم، حتى بنيت الأضرحة على قبورهم، واتخذت أوثاناً تعبد من دون الله بأنواع القربات من دعاء واستغاثة وذبح ونذر لمقاماتهم).

وهذه الرؤية المستمدة من كتاب شرح (التوحيد) لعضو هيئة كبار العلماء الشيخ صالح الفوزان، قد أسس لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحسب ما جاء في (الرسائل الشخصية، قام بالتصحيح والمقابلة على نسخ خطيّة ومطبوعة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ومحمد بن صالح العليقي، المجلد السابق من مؤلفات الامام محمد بن عبد الوهاب، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٥، ١٧٠، ١٧١)، حيث جاء ما نصّه: (إن الكثير من أهل هذه الأزمنة وقبلها، قد غرّهم من أنفسهم أمران.... الثاني: أن الأكثر ظنوا أن انتسابهم الى الاسلام، ونطقهم للشهادتين، عاصم للدم والمال)، وله نصوص أخرى يضع فيها المسلمين في زمانه في خانة الكفار الذين قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم، كونهم (يدعون الصالحين مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم..)، والفارق أن (مشركي زماننا يدعون أناساً لا يوازون عيسى والملائكة..).

وعوداً الى مقرر التوحيد سالف الذكر، حيث يجري الحديث عن الغلو بأنواعه، ثم يمثّل لذلك بما نصّه (ص١٥): (وكما هو الحاصل من البدع التي قد تصل الى الشركيات عند بعض القبور اليوم في كثير من الأمصار). وتحت عنوان سبل التوقي من الانحراف في العقيدة، جاء في (ص١٩): (٢ ـ العناية بتعليم العقيدة الصحيحة ـ عقيدة السلف الصالح ـ من مصادرها النقية في مختلف المجالات. ٣ـ الرجوع الى العلماء الراسخين وتلقي الدين عنهم. ٤ ـ قيام العلماء والولاة والمصلحين من أبناء الأمة ببيان عقيدة السلف الصالح ومواجهة ضلالات المنحرفين عنها).

وفي ضوء ما سبق، فإن العقيدة الصحيحة ليست شيئاً آخر سوى العقيدة الوهابية، وما سواها إما مبتدعة أو ملوّثة بالشركيات. وإن أمة هذه حالها، كما يصوّر مقرر (التوحيد) في كل مراحل الدراسة الرسمية، فإن مهمة الطالب/ الطالبة تتحوّل دعوية بدرجة أساسية، باقتفاء سيرة مؤسس المذهب والمشايخ من أتباعه. فقد جاء تحت عنوان: (جهود المصلحين في بيان العقيدة الصحيحة والدفاع عنها) (ص١٩ ـ٢٠): (من رحمة الله سبحانه أن يبعث لهذه الأمة في كل حين من يجدد لها دينها، لأنه مع طول الزمن والبعد عن آثار النبوة يحصل كثير من الانحراف، ويخفى كثير من السنن، ويظهر كثير من البدع، ولما كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة وباقية الى أن تقوم الساعة وهو خاتم النبيين، جعل الله المصلحين من علماء هذه الأمة يقومون بمهمة تجديد الدين وإحياء السنة ومحاربة البدع، واصلاح العقائد، وحماية الشريعة من التغيير والتبديل، وجمع كلمة الأمة على الحق والهدى... وهذا تحقيق ما تكفل الله به من حفظ الدين وبقاء السنة وظهور طائفة على الحق الى قيام الساعة).

ثم يذكر نماذج من جهود أئمة السنة وأعلام الهدى (والأغلبية منهم ينتمون الى خط فكري ومذهب واحد، يختتم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب)، في بيان العقيدة الصحيحة والدفاع عنها ورد ما يخالفها: ومنها:

(ولما احتشدت حشود الأهواء ـ الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم (في القرن الثالث) قيض الله لهم إمام السنة وقامع البدعة الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فثبت على السنة وصبر على الابتلاء في نصرها وناظر أهل البدع وألف في الرد عليهم. وفي القرن السادس وما بعده عمت البدع وكثر الافتراق وانتشرت الطرق الصوفية ببدعها الغالية، كما انتشر علم الكلام والفلسفة والعقائد الباطنية، وتسلط الكفار على كثير من بلاد المسلمين، فقيض الله أمثال الشاطبي وصلاح الدين الايوبي، ثم شيخ الاسلام ابن تيمية وتلاميذه رحمهم الله تعالى، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية مجاهداً بعلمه وقلمه ولسانه لبدع أهل الكلام والفلاسفة والصوفية وغيرهم كما كان مجاهداً بسيفه ولسانه للكفار التتار والنصارى والصليبيين حتى أبان الله السنة ونصر الله به راية السلف. وفي العصور المتأخرة استحكمت البدع والشركيات، وانتشرت الطرق الصوفية، وتعظيم القبور والعادات الجاهلية، فقيض الله لها علماء نصروا السنة أمثال ولي الله الدهلوي في الهند، وفي جزيرة العرب الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني والامام الشوكاني والامام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، وذلك حين ناصره الامير محمد ابن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى، فطهر الله بدعوته المباركة أرض جزيرة العرب خاصة كما نفع الله بدعوته سائر أقطار المسلمين، ولا نزال بحمد الله نرى ثمار هذه الدعوة المباركة في

كل مكان).

وحسب كتاب التوحيد فان النفع قد تمثل في (ص٢١،٢٢): (الرجوع الى مصادر الدين النقية الكتاب والسنة. وآثار السلف الصالح؛ نشر عقيدة السلف بإحياء السنة، وإزالة البدع والخرافات؛ قيام دولة اسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله وتقوم بالدعوة الى الله، ولاتزال بحمد الله قائمة حتى الآن وستظل بحول الله مضرب المثل في الأمن والاستقرار ما بقيت متمسكة بالكتاب والسنة).

في ضوء ما سبق، يبدو واضحاً أن ما عناه المقرر لا يتجاوز الوهابية والدولة السعودية الحاضنة لها. لا يحيد المقرر عن الخط العقدي المرسوم سلفاً منذ بداية المرحلة الابتدائية ومروراً بالمرحلة المتوسطة وانتهاءً بالمرحلة الثانوية. فهو لا ينمي قيمة التعددية المذهبية، ولا يعرض الاعتقادات الأخرى الى جانب العقيدة الوهابية، وإنما يؤكد على أنها العقيدة الصحيحة وما سواها فاسدة، وأتباعها بين مشرك شرك أكبر، ومبتدع، وبالتالي لا يصح تدريس العقائد الباطلة.

في الوحدة الثانية من المقرر، يقعّد للنوع الثاني من التوحيد أي توحيد الربوبية، وإن الاهداف المرجوة من دراسة الوحدة هي (ص٢٩): (أن يدرك ـ الطالب ـ الانحراف عن توحيد الربوبية ويتمكن من الرد على منكريه). وفي الدرس الخامس الموسوم بـ (الانحراف عن توحيد الربوبية ص٣٤، ٣٥)، ثمة نتيجة يخلص اليها واضعو المقرر أمام الطالب، بالحكم على أنه حصل الانحراف في توحيد الربوبية باتجاهين: الاول: الالحاد والانكار: مثال ذلك فرعون وكذلك يوجد من الملاحدة كالشيوعيين من يتظاهر بانكار وجود الرب الخالق سبحانه، وهذا كله مكابرة وإلا فهم في الباطن عارفون بأن الله الخالق المدبر سبحانه وتعالى، ولذا نجدهم في الاضطرار عند الشدائد والكروب يرجعون الى ربهم ويتعلقون به.

الثاني: الاشراك: أي نسبة شيء من أفعال الله تعالى الى المخلوق كاعتقاد خالق مع الله أو رازق أو مدبر يشارك الله تعالى فيما يختص به من الأفعال.

يمثّل لذلك باعتقاد المجوس أن للعالم خالقين هما النور والظلمة واعتقاد بعض الغلاة أن بعض المخلوقين يتصرفون في العالم ويدبرونه. والمجوس هنا قد لا يكونوا الفرقة التي ظهرت في تاريخ ايران القديم، فقد يستخدم العنوان نفسه للتصويب على طوائف إسلامية أخرى في هذا الزمن، كما يفرضه الايمان بنوع من التوحيد دون آخر، بحسب تصوّر أتباع المذهب الوهابي، وقد جاء في (ص٣٩):

(إن العبد لا يكون موحدا بمجرد اعترافه بتوحيد الربوبية حتى يقر بتوحيد الألوهية ويعمله به، وإلا فإن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم ذلك في الاسلام، وقاتلهم رسول الله وهم يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت).

وفي الوحدة الثالثة: توحيد الألوهية، هناك أهداف مرجوة يراد تحقيقها منها: (٣ ـ أن يحذّر من العقائد الضالة في العبادة ويتمكن من الرد عليها. ٤ ـ أن يذكر نواقض الاسلام ويجتنبها. ٦ ـ أن يحذر من بعض المفاهيم الخاطئة في تحديد العبادة). انها أهداف لا تحيد عن المضامين العقدية المذكورة في كتب ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل دعوته.

في الدرس العاشر الموسوم بـ (عقائد الأمم الضالة في معبوداتهم) جاء في (ص٥٢): (ذهب بعض المشركين الى أن معبوداتهم تملك بعض التصرفات في الكون وقد تلاعب بهم الشيطان في عبادة هذه المعبودات، فطائفة دعاهم الى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صاروا تلك الأصنام على صورهم كقوم نوح. ومنهم من يعبد الملائكة والانبياء والصالحين. ومنهم من يعبد الموتى والقبور والأضرحة، وكل هذا بسبب أن هؤلاء توهموا أن في هذه الأشياء شيئاً من خصائص الربوبية. ومنهم من يزعم أن هؤلاء الأموات يشفعون لهم عند الله في قضاء حوائجهم).

لا يحتاج مدرّس المادة وهو المتخرّج من إحدى الجامعات والمعاهد الدينية الى بذل جهد استثنائي كيما يضع النقاط على الحروف، فينقل الطالب من العالم النظري الى الواقع العملي، حيث يسرد له قائمة الطوائف الاسلامية المصنّفة في خانة الشرك والابتداع الارتداد. ولبيان ذلك، خصّص الدرس الثاني عشر من المقرر لـ (نواقض الاسلام)، أي ما يخرج به الشخص من الاسلام بعد أن كان داخلاً فيه، وهي كثيرة، بحسب العقيدة الوهابية، من أشهرها (ص٥٧): (الشرك في عبادة الله، بأن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله أو يتخذ وسطاء وشفعاء يدعوهم من دون الله).

وتبدو السذاجة في أبسط أشكالها حين يختتم الدرس بعبارة أدخلت على النص عنوة كالتالي (ص٥٩): (ويجب أن يحذر المسلم من تكفير المسلم، ثم ليعلم أن الذي يقوم بالحكم بالكفر على من وقع في ناقض من نواقض الاسلام هم الراسخون في العلم، فلا يقدم على التكفير من لم يكن منهم). والحال، أن من تلقّى كل هذه المقدّمات الموصلة الى تكفير الآخر، ونبذه، وصولاً الى مقاتلته، لا يمكن ان يعثر بعبارة التحذير من التكفير. وكما قال الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له ... إيّاك إيّاك أن تبتلّ بالماء!

ولذلك فإن الجملة الاعتراضية لا تغيّر من مسار التنشئة العقدية القائمة على تنزيه الذات وتجريم الآخر. فالهيئة المشرفة على وضع مقرر (التوحيد) تواصل عملها في غرس العقيدة الوهابية في الطالب/الطالبة.

في الوحدة الرابعة بعنوان: (توحيد الاسماء والصفات)، هناك أهداف محدّدة لدراستها ومنها (ص٩٠): (أن يتمكن ـ أي الطالب ـ من الرد على أبرز أقوال الفرق المنحرفة عن الحق في باب الأسماء والصفات).

وتعريف هذا النوع من التوحيد على النحو التالي: (الايمان

بما وصفه الله به في نفسه في كتابه أو ووصفه به رسول الله من الأسماء الحسنى والصفات العلى على الوجه اللائق به). وحدد منهج السلف وطريقتهم في أسماء الله وصفاته: (الايمان الكامل بجميع أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة على الحقيقة والتسليم). أي (ص٩١): (إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل). يعني السمع والبصر والساق والاستواء على العرش و..و.. صفات ثابتة.

فكي يكتمل إسلام المرء يجب عليه الإيمان بأن الله جسم ولكن لا كالاجسام، ومن يخالف هذا الاعتقاد يصبح ملحداً، بحسب ما جاء تحت عنوان: (أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى) أي ص ٩٧: (أن ينكرها أو ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والمعاني والأحكام كما فعل المعطلة من الجهمية وغيرهم).

ويقسم المقرر صفات الله تعالى الى (ص٩٩): (ذاتية: التي لم يزل متصفاً بها، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعز والعلو. وفعلية: وهي التي تتعلق بمشيئته أي يفعلها سبحانه إذا شاء كالنزول الى السماء الدنيا.. وقد تكون صفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء).

وفي ضوء ما سبق، يكون التمايز ليس على أساس إجتهادي/ مذهبي، بل على أساس إيماني (مؤمن وملحد). وقد جاء في الدرس العاشر بعنوان: (مذاهب الفرق الضالة في أسماء الله وصفاته) (ص ١٠٤): (المنحرفون عن منهج الحق منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته طائفتان هما: المشبهة: الذين يشبهون الله بخلقه ويعتقدون أن صفاته أو بعضها مثل صفات المخلوقين. فقد كفر. والمعطّلة: وهم الذين نفوا عن الله ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من الاسماء الحسنى وصفات الكمال أو بعضها مع تفاوت بينهم).

وفي الرد (ص١٠٤،١٠٥): (أن السلف الصالح أجمعوا على إثبات الصفات ولم يختلفوا فيها. أنه يلزم من نفي الصفات نفي وجود الله لأن كل موجود يلزم أن تكون له صفات والذي ليس له صفات هو المعدوم فمن نفى عن الله الصفات فقد شبهه بالمعدومات. أن صرف كلام الله وكلام رسوله ص عن ظاهره الى معنى يخالفه قول على الله بغير علم).

ومن صفاته (ص ١٠٩): العلو: (فمن صفاته سبحانه علوه فوق خلقه، والعلو يشمل علو الذات وعلو الصفات وعلو القدر وعلو القهر).

الوجه: (أن لله وجهاً حقيقياً على ما يليق به سبحانه موصوفاً بالجلال والاكرام والبهاء والعظمة والنور فيتعلق العبد بربه ويشتاق الى النظر الى وجهه الكريم).

اليدين: (فنؤمن أن لله يدين حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، فإثباتهما يدل على كمال الله تعالى في الخلق والرزق والكرم والقدرة).

الكلام: (إثبات الحديث والقول والكلام والنداء والمناجاة وكلها أنواع من الكلام ثابتة لله عزل وجل).

الاستواء على العرش: (المراد به ارتفاعه وعلوه على عرشه على وجه الحقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته واعتقاد ذلك يغرس في قلب المؤمن تعظيم الله عز وجل والهيبة له).

وهناك صفات أخرى (ص١١٠) جاء ذكرها في القرآن والسنة مثل: الفرح، والحب، والرضا، والسخط، الكراهية، الاتيان (أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)، المجيء.

لا توصل هذه الأوصاف سوى الى نتيجة واحدة وهي أن الله جسم ولكن لا كبقية الأجسام، وهنا يفترق المسلمون في أغلبهم مع هذا الفهم الحرفي للآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية. وبصرف النظر عن الصحة والخطأ، فإن هذا الفهم لا يلزم أحداً من المسلمين، لأنه فهم خاص بمذهب محدّد، ولا يسري على بقية المذاهب، وإن إدّعاء أن ما عليه هو إيمان وغيره كفر والحاد لا يعدو أن يكون دعوى فارغة.

على أية حال، فإن مقرر (التوحيد) في المرحلة الثانوية يقدّم العقيدة الوهابية كنسخة متكاملة، فتصبح الأسس التي اختلف فيها المذهب الوهابي عن بقية المذاهب مشروحة بإسهاب. يبدأ مقرر (التوحيد) المخصص لطلاب الصف الثاني الثانوي (اداري ـ طبيعي ـ أدبي ـ علمي ـ تحفيظ قرآن)، للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/ ٢٠١٣ ـ٢٠١٤، بالمقدمة ذاتها التي وردت في مقررات سابقة وهي: (فإن تعلم العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي الكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة من أعظم القربات وأشرف المقامات).

وتبدو العبارات المستخدمة في المقرر أشد وضوحاً وحسماً منها (ص٣٥): (من شروط الايمان بالله افراده بأنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الاسماء والصفات). أي أن الايمان بالله لا يتحقق الا حين يكون وفق النهج الوهابي في عقيدة التوحيد.

وفي الفصل الدارسي الثاني (ص١٠٥)، خصّص قسم كبير من الكتاب للحديث عن أخبار آخر الزمان، وعن ظهور المسيح الدجال، وعن العلامات الكبرى وأشراط الساعة، وعن رؤية الله في الآخرة فيقول: (رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة واجماع السلف).

وهذا التسلل من الموضوعات والمضامين الثاوية فيها من خصوصيات المدرسة الوهابية. وعلى الطريقة نفسها، وبقدر أكبر من الاسهاب والتوسّع يعرض مقرر (التوحيد) للصف الثالث الثانوي (اداري ـ طبيعي ـ أدبي ـ علمي ـ تحفيظ قرآن)، للسنة الدراسية ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥/ ٢٠١٣ ـ٢٠١٤ جوانب أخرى مركزية

من العقيدة الوهابية.

يبدأ المقرر بالمقدمة ذاتها: (فإن تعلم العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي....الخ).

ويشتمل الكتاب على الوحدات التالية: الاولى: الشرك والكفر والنفاق والفسق والردة والتكفير؛ الثانية: أقوال وأفعال تناقض التوحيد أو تنقصه؛ الثالث: ما يجب اعتقاده في الرسول وأهل بيته وصحابته؛ الرابعة: الفتن؛ الخامسة: الامامة؛ السادسة: الولاء والبراء والتشبّه بالكفار؛ السابعة: البدع). ثم يلي ذلك بعبارة ذات دلالة: (والغرض من هذا تحقيق العبودية لله وحده وتجنب عبادة من سواه بغرس العقيدة الصحيحة وظهور آثارها في أفعال الشخص وتصرفاته).

وفي الدرس الأول من الوحدة الاولى يتم تقديم موضوع الشرك بأركانه كافة. ويعرّف الشرك على هذا النحو (ص١٢): (جعل شريك لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه أو صفاته. والغالب وقوع الاشراك في الألوهية بأن يصرف لغير الله شيءٌ من أنواع العبادة: كالدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والمحبة).

وبناء على هذا التعريف والحكم يصبح على النحو التالي: أن الله لا يغفر الشرك.. وأن الشرك يحبط الأعمال.. وأن الله حرم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم.. والأخطر من ذلك كله في الدنيا (ص١٣): (إن الشرك سبب لقتال أصحابه ومجاهدتهم، مستنداً على حديث نبوي: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله).

وهنا لفتة ضرورية تتكرر في كل كتب التوحيد وما تحويه من تكفير الآخر وما يستوجب من مواقف لاحقة. فالتكفير ثابت ولكن مع وقف تنفيذ القتل الا بإذن ولي الأمر (وهنا يشمل العلماء والأمراء معاً) بحسب تفسير علماء الوهابية (راجع الشيخ ناصر العمر، محاضرة على بصيرة، على شبكة المسلم بتاريخ ١٧ ربيع الثاني سنة ١٤٢٧هـ).

فبعد تكفير الآخر، يصبح الكلام عن تنفيذ حكم القتل وشروطه كما جاء في فتاوى اللجنة الدائمة رقم الفتوى ١٢٥٧ ج١ ص ٢٤٤ ـ٢٤٥، والتي تتناول شروط وضوابط مقاتلة الكفار والمشركين: (أن تتم دعوتهم الى الاسلام فيرفضوا الدخول فيه ويرفضوا دفع الجزية؛ أن يكون لدى المسلمين قوة وقدرة على المقاتلة؛ أن يكون ذلك بإذن ولي الأمر وتحت رايته؛ ألا يكون هناك عهد بينهم وبين المسلمين في ترك المقاتلة).

إذن ما جرى في مناهج التعليم كان تنقيحاً وليس تصحيحاً، أي أن نفي الآخر وكراهيته وتكفيره بقي ذاته، ولكن جرى تأجيل موعد تنفيذ الحكم فيه قتلاً.

ومع ذلك يتأكد الحكم في صفحات تالية ويبقى الاثراء مجرد جملة اعتراضية وتجميل لصورة الدولة في الخارج.

الشرك نوعان: أكبر وأصغر. الأكبر (ص١٤): (بأن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من أصحاب القبور والجن والشياطين والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يحصل من بعض الناس عند قبور بعض الأولياء والصالحين. وحكمه: يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار وإذا مات ولم يتب منه. وتفسير ذلك: أنه ليس من المسلمين، أي من الكفار وينطبق عليه ما ينطبق على الكفار من أحكام بما في ذلك القتل بل قد يجري عليه أحكام الردة).

ما سبق من تعريف وتمثيل وإشارات يشتمل على أحكام واضحة وهي أن طوائف بعينها من المسلمين إما كافرة أو مرتدة وخارج الملة ومخلّدة في النار، لأن الوهابية تزعم بأنها تصرف العبادة لغير الله، وتشرك غيره سبحانه وتعالى في عبادته، مثل الشيعة بطوائفهم الامامية والزيدية والاسماعيلية، والصوفية بفرقهم، والسنّة من الشافعية والحنفية والمالكية.

ما يلفت هو معالجة الدولة لمشكلة التكفير مع الآخر، غير المسلم، أي العامل الأجنبي لأن لذلك صلة بالدولة واستقرارها، بالرغم من المضامين المعلولة في النظر الى الآخر غير المسلم. فقد جاء في فقرة نشاط فردي (ص١٧): (تعرفتَ ـ أيها الطالب ـ على رجل كافر ممن قدم للعمل في بلادك، فما واجبك نحوه؟). فالسؤال يضمر موقفاً دينياً تجاه العامل الأجنبي الذي يصفه بالكفر ابتداءً، ثم يسأل واضعو المقرر عن الحكم وقد أسّسوا لكل ما يحط من قدر، ويولدّ من كراهية، ويحرّض في بعض المقاطع على قتله، ثم يسأل عن الواجب نحوه، وقد حكموا بأن كل ما عدا أتباع محمد بن عبد الوهاب هم كفّار حكماً.

وفي النشاط الفردي أيضاً (ص١٧) يوجّه واضعو المقرر الطالب/ الطالبة كيما يضطلع بدور الداعية بأن: (يقوم الطلاب بإشراف المعلم بزيارة أحد المكاتب التعاونية للدعوة وتوعية الجاليات للتعرف على ما يقوم به المكتب من دعوة للكفار).

فالطالب/الطالبة يبقى داخل البيئة الحاضنة للعقيدة الوهابية، لا يغادرها، فالانتقال من المدرسة الى مكتب توعية الجاليات يأتي ضمن المجال العقدي للمذهب الرسمي، وإن ما سوف يطلع عليه الطالب/ الطالبة هو مجرّد تقنيات الدعوة المستعملة لجلب (الكفّار!!) الى الدين، الى العقيدة الصحيحة، الى الوهابية.

في الدرس الخامس عن الردّة، يتم تطبيقها على من ارتكب ناقض من نواقض الاسلام، وهي كثيرة ولكن ترجع الى أربعة أقسام من بينها:

(الردة بالقول: مثل سب الله تعالى أو رسوله أو ملائكته أو أحد من رسله أو ادعاء علم الغيب أو ادعاء النبوة أو تصديق من يدعيها أو دعاء غير الله أو الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله

أو الاستعاذة به من ذلك؛ الردة بالفعل: كالسجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذبح لها و..؛ الردة بالاعتقاد: كاعتقاد الشرك لله، أو أن الزنا والخمر والربا حلال، أو أن الصلاة غير واجبة).

ضمن المواصفات المذكورة هنا يصبح واضحاً المذاهب المصنّفة بكونها مرتدة، وسوف تعين الفتاوى المنتشرة بكثافة في المدارس، والمعاهد والجامعات الدينية، وفي خطب المساجد، وفي حلقات الدرس على تسمية الأشياء بأسمائها.

والخلاف يدور حينئذ حول تنفيذ أحكام الردّة، ومن هي الجهة المخوّلة بذلك. والا فإن الطريقة المتبّعة مع المرتدّين ثابتة، وهي كما ورد في أحكام الردة (ص٢٨): (المرتد يستتاب من قبل الحاكم فإن تاب ورجع إلى الاسلام قبل منه ذلك وترك وإن أبى أن يتوب وجب على ولي الأمر قتله. ويُمنع من التصرف في ماله مدّة استتابته فإن أسلم فهو له، والا صار فيئاً لبيت المال من حين قتله إلى موته على الردة. ويُفرّق بينه وبين زوجته المسلمة فإنها لا تحل له. وينقطع التوارث بينه وبين أقاربه فلا يرثهم ولا يرثونه. وإذا مات أو قتل على ردته فإنه لا يُغسّل ولا يُصلّى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإنما يدفن في مقابر الكفار، أو يوارى في التراب في أي مكان غير مقابر المسلمين).

وليس المرتد هنا كائناً غامضاً أو مجهول الهوية، بل يقصد به طوائف من المسلمين طبّقت عليهم أوصاف المرتد، بحسب العقيدة الوهابية، التي يتشرّبها الطالب/الطالبة. وللمرء تخيّل رؤية الطالب لزميله وقد انتهى المطاف لأن يرى أحدهما الآخر مرتداً، بعد أن كان زميلاً في الصف، يتقاسم معه أحلام التفوق والتنافس على العلم، فإذا به يصبح مجرد خصم يستحق القتل.

ويثير الدرس السادس الموسوم بـ (التكفير) سؤالاً كبيراً: لماذا هذا الدرس؟ وهل الطالب في الصف الثالث الثانوي بحاجة الى تعلم أحكام التكفير؟ ثم ألا يعكس هذا الموضوع مشكلة داخلية ناجمة عن تفشي ثقافة التكفير في البلاد، عبر مناهج التعليم الديني، وخطب المساجد والجوامع وحلقات العلوم الشرعية وغيرها..

يقسّم واضعو المقرر الناس على أساس عقدي، فيصبح بعضهم إما أن يكون كافراً أصلياً كاليهود والنصارى والوثنيين، كما في قوله تعالى (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية). ومن الواضح أن الآية لا تتحدث عن عموم أهل الكتاب وإنما بعضهم بنص الآية (الذين كفروا من أهل الكتاب)، والا وقع التعارض مع آيات أخرى كقوله تعالى (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الله وهو يسجدون) آل عمران ـ١١٣، وقوله تعالى (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً..الآية) آل عمران ١٩٩.

ما يلفت في النص الوارد في المقرر هو التعليق لاحقاً والذي يقوم على (ص٣٠) أن: (تكفير هؤلاء واجب، بل إن من لم يكفرهم أو شك في كفرهم فهو كافر، لأنه مكذب لما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في كفرهم، وإما أن يكون مسلماً فهذا لا يجوز تكفيره، إلا اذا توافرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه والذي يحكم بذلك هم الراسخون في العلم). والراسخون في العلم هم ليسوا فئة مجهولة أو منبثة بين المسلمين عامة من كل المذاهب، بل هم الذين ينتمون الى المذهب الوهابي حصراً.

سوف نعثر دائماً بالعبارة الملغومة (لا نكفر الا من كفّره الله ورسوله)، حيث يتحوّل أهل الدعوة الوهابية ناطقين باسم الله ورسوله، واحتكار الحقيقة المطلقة، فهم وحدهم من يعرف من يكفّره الله ورسوله. فتصبح المعادلة مقلوبة، أن من يكفّرونه هم هو من يكفّره الله ورسوله وليس العكس.

وقد جاء تحت عنوان فرعي (التكفير حق لله) ما نصّه (ص٣١): (فلا نكفّر إلا من كفّره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأهل السنة لا يكفّرون من خالفهم.. التكفير حق الله فلا نكفر الا من كفره الله ورسوله، وخلافاً لما عليه بعض الغلاة المعاصرين الذين سلكوا نهج الخوارج).

وحين نعود الى أدبيات الوهابية منذ زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى يومنا هذا، نجد أحكام التكفير الصادرة ضد العموم والمعيّن طافحة، بل تفشّت الى حد بات من المستحيل إنكارها. فقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (أنظر: الرسائل الشخصية، المجلد السابع من مؤلفات الامام محمد بن عبد الوهاب، ص ٦٩) ما نصّه (واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يدعون الأولياء والصالحين في الرخاء والشدّة..). وتبعه حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه (قرّة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، دمشق، ١٩٩٠، ص١٦) بقوله: (وقد وقع الأكثر من متأخري هذه الأمة في هذا الشرك.. وعلموا أن لا اله الا الله تنفي الشرك الذي وقعوا فيه، وأنكروا التوحيد الذي دلت عليه، فصار أولئك المشركون أعلم بمعنى هذه الكلمة: «لا اله الا الله» من أكثر متأخري هذه الأمة، لا سيما أهل العلم منهم..) في إشارة الى الشرك في الألوهية، على أساس أن من يدخل الإنسان الاسلام هو توحيد الألوهية، بحسب التقسيم الوهابي للتوحيد.

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه (القول المفيد على كتاب التوحيد ج١ ص ٥،٦) وهو شرح لكتاب (التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب ما نصهّ: (ما أكثر المسلمين الواقعين في شرك العبادة). ونفي صفة أهل السنة والجماعة عن غير أتباع المذهب الوهابي وقال (لا يمكن أن يوصفوا بأهل السنة والجماعة، لأن الاضافة تقتضي النسبة، فأهل السنة منتسبون للسنة، لأنهم متمسكون بها، وهؤلاء ليسوا متمسكين بالسنة فيما ذهبوا إليه من التحريف. وأيضاً الجماعة في الأصل الاجتماع: وهم غير مجتمعين في آرائهم. ففي كتبهم التداخل والتناقض، والاضطراب،

حتى أن بعضهم يضلل بعضاً..). ولذلك، أخرج العثيمين الاشاعرة والماتريدية وهم أغلبية أهل السنة والجماعة حالياً من هذا المسمى.

وفي عنوان: أنواع التكفير، جاء أن للتكفير أنواعاً ثلاثة، تكفير بالعموم، وتكفير أوصاف، وتكفير أشخاص، وبيان ذلك: (التكفير بالعموم، ومعناه تكفير المخالفين كلهم عالمهم وجاهلهم من قامت عليه الحجة ومن لم تقم. وهذه طريقة أهل البدع وقد عصم الله أهل السنة منها). يحيل الكتاب الى مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الجزء ١٢ ص ٥٨). فأين علماء الوهابية من تكفير عموم الشيعة الامامية والزيدية والصوفية والاسماعيلية والمعتزلة والاشاعرة.. وفتاوى محمد بن عبد الوهاب في أهل البوادي وقبائل بعينها، وقال عن البادية بأنهم: (كفروا بالكتاب كله، وتبرؤوا من الدين كله) (أنظر الرسائل الشخصية، الرسائل التاسعة عشرة ص ٢٠٩).

فأهل السنة والجماعة، بحسب واضعو المقرر، في ذلك وسط بين من يقول (ص٣١): (لا نكفر أحداً من المسلمين ولو ارتكب ما ارتكب من نواقض الاسلام.. وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر الى أن هذا الذنب مما يكفر به فاعله أم لا). وجاء في شروط التكفير: (أن يقوم الدليل من الكتاب أو السنة الثابتة على أن هذا القول أو الفعل مما يكفر به فاعله؛ انطباق الحكم على من فعل ذلك بحيث يكون عالماً بذلك قاصداً له مختاراً، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً، فقد قام به مانع من موانع التكفير فلا يكفر).

وفي مربع المصطلحات جاء تعريف الباطنية على هذا النحو (ص٣٣): (فرقة ضالة تنتحل الاسلام..لأنها تزعم أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً). ويثير التعريف إشكالية كبرى، فهل يستحق هذا التعريف الحكم بالضلال واخراج أهلها من الاسلام، بصرف النظر عن الجهة المقصودة بالباطنية لأن النزعة الهيرومنطقية تكاد تكون قارّة في كل المذاهب الاسلامية والمدارس الفكرية التي تحاول فهم المقاصد النهائية والبعيدة من الاسلام عبر سبر أسرار اللغة التي كتبت بها النصوص الدينية.

في الوحدة الثانية بعنوان: (أقوال وأفعال تنافي التوحيد أو تنقصه)، حيث يراد تحديد أهداف الوحدة ومنها (ص٣٧): (أن تزداد معرفة الطلاب ببعض وسائل الشرك كالتماثيل والنصب والقرابين وتعظيم القبور). إن تكرار هذا الأمر عبر مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، لا تجعل الطالب/ الطالبة في منأى عن الأحكام الجاهزة التي يأخذها كمسلّمات لا تخضع لمجرد التفكير فضلاً المسائلة والتحقيق، لفرط تكرارها حتى تتحوّل الى مكوّن رئيس في نظام المسلّمات. فما يتلقاه الطالب/ الطالبة في آخر مشواره الدراسي قبل الانتقال الى مرحلة الدراسة الجامعية هو أن يتخرّج وقد حصد طائفة كبيرة من الأعداء.

في الدرس الخامس بعنوان: (سد ذرائع البدع والشرك في القبور) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حذّر من (ص٤٩): (١ ـ الغلو في الأولياء والصالحين لأن ذلك يؤدي الى عبادتهم. ٢ ـ البناء على القبور. ٣ ـ الصلاة عند القبور).

وجميعها ممارسات شائعة في كل بلاد المسلمين، ولم يصدر عن أي من المسلمين ما يفيد بأنه يشرك في عبادة الله أحداً غير الله، وإن حب الأولياء والصالحين لا يأتي في عرض حب الله سبحانه وتعالى وإنما في طوله، أي أن حبّهم لأنهم أولياء لله ومقرّبين منه، ولو لم يكونوا كذلك لما اكتسبوا صفة الأولياء والصالحين.. والبناء لا يعني العبادة ولا الصلاة عند القبور كذلك، فهي تصوّرات نمطية وجائرة.

وفي الدرس العاشر بعنوان: (الانتماء الى المذاهب الالحادية والأحزاب والفرق الضالة)، يجمع بين المذاهب الواقعة خارج نطاق الدين، مثل الشيوعية والعلمانية والرأسمالية ويعتبرها الحادية، ويترك الباب مفتوحاً أمام معلّم المادة كي يكمل القائمة أو ربما يجتهد الطالب/ الطالبة لاستكمالها لأن ثمة فرقاً ضالة جرى عرض أوصافها ولم يرد تحديد هويتها، وهي محسوبة على المسلمين وليس الملحدين.

ولكن ثمة ما يلفت تحت عنوان: (أثر الحزبيات والفرق في تفريق المسلمين)، فهنا تصبح النزعة الالغائية مزدوجة الهدف: ديني/ سياسي. وكأن واضعو المقرر يضعون نصب أعينهم موقف الدولة من الأحزاب الدينية التي تنطوي على تهديد لنموذج الدولة السعودية القائمة على أساس مدعيات دينية، وفي الوقت نفسه لم ينسوا نصيبهم بنفي كل ما سواهم على قاعدة تمايز مذهبي.

وعليه ص(٦١، ٦٢): (يكون الأصل أن المسلمين أمة واحدة.. فلا يجوز أن يتفرق المسلمون تحت شعارات حزبية أو عصبية أو مادية أو غيرها، ولو تسمّت بالإسلام فيعادي بعضهم بعضاً ولا يوالي أحدهم ولا يحب إلا من كان منتمياً الى حزبه أو جماعته فتراه يستبيح غيبة مخالفه ويسيء الظن به. فالواجب أن يعلم أن التعصب للحزب والقومية والقبيلة من المعاصي التي تفرق الأمة. والتعصب للحزبيات أو القوميات بسبب رفض الحق الذي مع الآخرين كحال اليهود).

ولا غرابة حينئذ أن يضع الكتاب الانتماء لحزب اسلامي والتعصب له في باب الانتماء للأحزاب والفرق الضالة.

وفي تواصل مع عملية ترسيخ أسس الدولة السعودية بما تتطلبه من قطع للصلة مع أي انتماء لا يؤدي في نهاية المطاف الى الولاء للدولة، فإن النظرة إلى الدنيا هي الأخرى تنطلق من نفس النقطة، أي ترسيخ الدولة (=السعودية) من خلال تزهيد الناس في الدنيا وترك شؤون الدولة لأهل الحكم. في درس بعنوان (الحياة الدنيا ونظر الناس اليها)، تصبح شؤون الدولة غائبة تماماً عن اهتمامات المؤمن/ المواطن/ الطالب/ الطالبة، عن طريق التزهيد في الدنيا، والنظر اليها (بوصفها دار ممر ومزرعة للآخرة ومجالاً للتسابق في الخيرات..)، والتحذير من تبني النزعة الدنيوية كما هي

لدى غير المسلمين (ص٦٥): (فقلوب الذين يريدون الحياة الدنيا وعقولهم متعلقة بها، ومثل ذلك من ينبهر بما عند بعض الكفار من تقدم صناعي واقتصادي فيعجب بهم ويدعو الى اقتفاء آثارهم، مع تناسي انحطاطهم الأخلاقي وسوء عاقبتهم في الآخرة..).

نظرة نمطية لم تعد قابلة للتسويق، وترتد الى أزمنة غابرة حين كان الشرق يواري سوءاته الاخلاقية وتفكّكه الاجتماعي وانهيار نظامه القيمي. إن ثمة جدلية تهدف صرف انتباه الطالب/الطالبة الى الآخر المصنّف في خانة الكفّار.

وفيما راح المقرر يسهب في عرض الغلو في أهل البيت (ص٨٣)، سرد كل مبررات العودة للتاريخ الاسلامي واعتبر مذهب أهل السنة والجماعة هو الكف عن الحديث عما شجر بين الصحابة، واعتبر الخلاف الذي نشب في عهد الخليفة عثمان مؤامرة يهودية، قادها عبد الله بن سبأ، ثم يقرر واضعو المقرر نتيجة (ص٨٤، ٨٥):(فالتف حوله من انخدع به من قاصري النظر وضعاف الإيمان ومحبي الفتنة). هذا ولا يزال مذهب أهل السنة والجماعة يشدّد على الكف عن الحديث عمّا شجر بين الصحابة في تلك المرحلة، وقد نال من صحابة بشّرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتل ظلماً، مثل عمار بن ياسر الذي قال فيه (يا عمّار تقتلك الفئة الباغية)، وفي الصحابة محمد بن أبي بكر، نجل أول الخلفاء الراشدين، وغيرهما، وهؤلاء ممن يصعب قبول انخداعهم بشخص نكرة ظهر فجأة في عهد الخليفة عثمان واختفى للأبد بعد حرب صفين، وكأن عبد الله بن سبأ هذا الإسم الحركي لأحد من شارك في حركة الاحتجاج ضد الخليفة عثمان.

ما يلفت حقاً أن المقرر وهو يشدّد على الكف عن الحديث في ما جرى في عهد الخليفة عثمان وما بعده، يخصص وحدة بعنوان (الفتن) ويبسط الحديث في قسميها. يتحدث في الثانية (ص٩٤) عن فتن شبهات تتعلق بالدين كالأهواء التي أدت الى ظهور البدع والقتال بين المسلمين. ويختم بتحديد موقف المسلمين من الفتن وطرق الوقاية منها (ص٩٥): (١ ـ التعوذ من الفتن. ٢ ـ التمسك بالكتاب والسنة. ٣ ـ لزوم جماعة المسلمين وإمامهم. ٤ ـ السمع والطاعة للولاة والصبر على جورهم وعدم الخروج عليهم. ٥ ـ الرجوع الى العلماء الراسخين. ٦ ـ ترك السعي في الفتنة).

في ضوء هذا العرض، يتبيّن أن الدعوة للكف عن الحديث عن وقائع مرحلة الخلافة الراشدة ليست لذاتها بل لغيرها، أي لتأسيس فكرة الطاعة للسلطة القائمة والتماهي معها وعدم الخروج عليها، واعتبار أن معارضتها من باب الفتنة، تماماً كتلك التي يصوّرها واضعو المقرر في عهد عثمان!

ومادام الحال كذلك، فإن الإمامة في مفهوم المذهب الوهابي لا تعني شيئاً آخر سوى (ص٩٩): (طاعة ولي الأمر وحرمة الخروج عليه، وتحريم منازعته حتى ولو كان عنده جور وظلم ومعصية، وأمرت بالصبر ولزوم الجماعة لما يسببه الخروج من فتن وفساد وشرور واختلال الأمن واراقة الدماء وطمع الأعداء).

يقترب الطالب/الطالبة وهو ينهي مراحل الدراسة الرسمية من نقاط التماس في العقيدة، وفي النظرة الى الأشياء من حوله، وفي العلاقة مع الآخر.. نقاط ترسم خارطة سلوك عام لدى الفرد والجماعة التي تعتنق العقيدة. ولاشيء يمكن أن يشكّل عصبية جماعة دينية وهويتها الخاصة كما تفعل عقيدة الولاء والبراء، بحسب ما جاء في الوحدة السادسة من مقرر التوحيد.

ويكفي للتعرف على خطورة هذه العقيدة، التأمل في أهدافها على النحو التالي: (أن يتعرف الطلاب أحكام عقيدة الولاء والبراء في الاسلام ومكانتها. أن يتبين الطلاب بعض صور موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين. أن يدرك الطلاب العلاقة بين الموالاة والاهتمام بشؤون المسلمين. أن يحذر الطلاب من التشبّه بالكفّار). السؤال هنا: مالذي يحتاجه الطلاب في هذا الدرس سوى كراهية الآخر وسبل ترجمتها عملياً، والتي تصل في أخطر مآلاتها إلى قتل الآخر.

فقد جاء في بيان هذه العقيدة (ص١٠٢) ما نصّه: (فالولاء والبراء له أثر كبير في توجيه تصرفات المسلم وعلاقاته بالناس مؤمنهم وكافرهم). ويمضي: (أساس الولاء والبراء مبني على أن الاسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وأن ما سواه من الأديان باطلة لا يقبلها الا الله ولا يرضاها).

والسؤال ما هو المطلوب بعد ذلك؟ الجواب (ص١٠٤): (فالواجب على المسلم موالاة إخوانه المسلمين ومحبتهم، وعليه أن يأتي بما يستطيع من حقوق الموالاة). وبحسب المقرر (ص١٠٧) نهى الله عن موالاة الكفار، وهم بحسب الادلة الواردة هم اليهود والنصارى وكل الأديان السماوية غير الاسلام.

يقسم موالاة الكفار الى ظاهر دون الباطن لعذر شرعي من إكراه واضطرار أو خوف وضعف في بعض الأزمان والبلدان فهذه الموالاة جائزة بقدر الحاجة، ففي حال الإكراه تجوز الموالاة الظاهرة بإظهار الموافقة لهم على دينهم ـ ما دام القلب مطمئناً بالإيمان. وهناك موالاة ظاهرة دون الباطن لأغراض دنيوية دون عذر شرعي فهذا العمل الظاهر ـ وإن لم يكن كفراً ـ إلا أنه محرم.

ومن صور ذلك اتخاذهم بطانة باسناد الولايات إليهم وكثرة مجالستهم والانبساط لهم، لأغراض دنيوية والتشبه بهم فيما ابتدعوه من الأعياد والمناسبات وما اختصوا به من العوائد في هيئاتهم ولباسهم وأخلاقهم وطرائقهم السيئة في عموم حياتهم، وكذا التسمي بأسمائهم وإطلاق الثناء عليهم، ومما يدخل في موالاة الكفار المحرمة الاقامة في بلادهم دون عذر شرعي.

وكما في المرات السابقة، فإن التنقيح يطال بصورة رئيسية المواقف التي تشكّل مصدر خطر على الدولة. ففي عرض أخطاء في مفهوم الولاء، كان تصحيح مفهوم الولاء يقتصر على جانب الدولة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كالدخول في معاهدات

مع الكفار!! من أنواع الولاء المحرم ومن الركون الى الذين ظلموا الموجب للخروج من الاسلام وهذا الكلام ليس على اطلاقه فقد يرى ولي أمر المسلمين في معاهدة الكفار في بعض الاحوال والأزمان ما يحقق مصلحة للمسلمين أو يدرأ عنها شراً، وقد تكون هذه المعاهدة مشتملة على نوع من التنازل والغضاضة على المسلمين لكنها في مراعاة لمصلحة أعظم أو دفع مفسدة أكبر. ويبدو النزوع نحو التمييز بين ما هو ممنوع ومشروع في هذا الأمر واضحاً في تسامحه لجهة تبرير المعاهدات المعقودة بين الدولة والدول المصنّفة في خانة الكفّار، حيث تتم معالجة (ص ١٠٧ ـ١١١): (الخلط بين ولاء الكفار الممنوع وبين البر والاحسان والاقساط المشروع؛ القول بأن كل موالاة الكفار ردّة وكفر وهذا غير صحيح؛ الظن بأن مما يدخل في موالاة الكفار المعاملات التجارية معهم وتبادل الخبرات والاستفادة من تجاريبهم المفيدة؛ الظن بأن ما يوجد من محبة طبيعية فطرية من المسلم لقريبه الكافر نوع من الموالاة المحرّمة؛ تأييد موقف المسلم ضد الكافر مطلقاً حتى لو كان المسلم ظالماً).

وسوف يأتي التناقض لاحقاً.

وعلى المنوال نفسه يتم التفريق بين براء مشروع وآخر ممنوع. ومن صور البراء المشروع (ص١١٤): (١ ـ بغض الكافرين والبراءة منهم ومعاداتهم لأجل ما هم عليه من الكفر والشرك بالله تعالى. ٢ ـ البراءة والبغض والابتعاد عن كل ما يبغضه الله ورسوله من الاعمال والاعتقادات المنحرفة وجميع أنواع الشرك والفساد ومن كفر وفسوق وعصيان وبدع ومنكرات. ٣ ـ بغض أهل الفسوق والظلم والشر والفساد من المسلمين وهذا البغض هذا الصنف بغض جزئي فهو بغض معه حب.. بغض لما قام به من البدع والذنوب والفساد والشروك ويحبون ويوالون لما معهم من الايمان والخير والحسنات التي يحبها الله ورسوله).

وبحسب التنقيح أيضاً، فإن المقرر يضيء على أخطاء في مفهوم البراء، وهي في الغالب على صلة بالدولة وليس المجتمع، ومن تلك الأخطاء (ص١١٤ ـ١١٥): (الظن بأن البراءة من غير المسلمين ومعاداتهم وبغضهم يجيز ظلمهم والاعتداء عليهم وسلب حقوقهم؛ الظن بأن تحريم ظلم الكافرين والأمر بالعدل معهم والاحسان اليهم يستلزم منع البراءة منهم وعدم بغضهم؛ الغلو في بغض أصحاب البدع والذنوب والفساد من المسلمين والزيادة عن المشروع في ذلك حتى يجعل بغضهم كبغض الكافرين، ويتبرأ منهم براءة لا ولاية ولا محبة معها وهذا من البغي والظلم، لأن المسلم مهما عمل من الذنوب التي لا تخرجه من الملة فإن المحبة والموالاة له باقية وان كانت ناقصة، فيحبُّ ويوالى لما معه من الإيمان والخير ويبغض بقدر ما معه من الشر).

والحديث هنا ليس عن أي مسلم بل عن شخص حصل على مواصفات المسلم وفق المعايير الوهابية، فهنا يجري الحديث عن مسلم لم تخرجه الذنوب من الملة، وقد لحظنا سابقاً بأن ثمة أنواع من الشرك تخرج من الملة كما جاء سابقاً.

قد يعتقد بأن المقصود بالكفّار هنا هم النصارى واليهود فحسب، ولكن سوف نكتشف فيما بعد أن القائمة مفتوحة وتستوعب المسلمين من طوائف أخرى، كما يكشف عن ذلك الدرس الرابع بعنوان (التشبّه بالكفار وآثاره)، وحكمه: التشبه بالكفار فيما هو من شعائر دينهم أو شعاراتهم المختصة بهم محرم وعليه وعيد شديد، لأنه من مظاهر موالاتهم..والتشبّه يتفاوت بحسب آثاره فمنه (ص١١٧): (ما هو كفر كالتشبه بهم في ما هو من عقائدهم الباطلة وعبادتهم كالشرك مثل: تعظيم معبوداتهم؛ وطاعة العظماء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله، ومن ذلك تحكيم القوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الاسلامية. ما هو بدعة أو من ذرائع الشرك ووسائله كبناء المساجد والقباب على القبور، وكذلك التشبه بهم فيما ابتدعوه من الأعياد والمناسبات وغير ذلك).

فالبراء لا يقتصر على غير المسلمين بل هناك طوائف كبيرة من المسلمين تخضع لعقوبة البراءة، حتى وإن تعمّد واضعو المقرر ولأسباب باتت معروفة استبعادهم من قائمة أنواع الكفار منهج التعامل معهم، رغم أن في هذا الأنواع ما يصلح تطبيقه عليهم مثل المعاهدون: وهم الكفار الذين يكون بينهم وبين المسلمين عهد على ترك القتال..

وتتأكّد صفة الكفر على طوائف من المسلمين في الوحدة السابعة حول (البدع)، ويتفاوت التحريم فيها بحسب نوع البدعة (ص١٢٣): (فمنها ما هو كفر صراح، كالطواف بالقبور تقرّباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور تقرباً لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وكإنكار أسماء الله وصفاته. ومنها ما هو كبيرة، لأنه من وسائل الشرك كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها. ومنها ما هو معصية، كبدعة الصيام قائماً في الشمس والتعبد بترك الزواج واعتزال الجمعة والجماعة).

فحين تجمع ما قيل سابقاً حول البراء من الكفار، وما يقال هنا عن الكفر الصراح، لا يكون هناك ريب في أن حكماً بالكفر قد نال كثيراً من طوائف المسلمين.

وحتى يقطع الشك باليقين فإن الدرس الثاني من وحدة البدع، بعنوان (ظهور البدع في حياة المسلمين وأسبابها)، يذكر من بين الأسباب التي أدت الى ظهور البدع (ص ١٢٥): التشبه بالكفار. ولا تتوقف البدعة عند آثارها وأسبابها كيما يوصم صاحبها بالكفر، فإن مفاسد البدع هي الأخرى تؤول الى النتيجة ذاتها حيث أنها (ص١٢٦):

(تستلزم الاستدراك على الشرع والقدح في الشريعة، والايحاء بأنها ناقصة فأكملها هذا المبتدع وهذا مخال لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم)، لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرها ديناً، فمقتضاه أن الدين لم يكمل. كما تستلزم القدح في المسلمين الأوائل

من سلف الأولين من سلف هذه الامة وخيارها الذين لم يأتوا بها، لأن هذا يعني أن كل ما سبق هذه البدع من المسلمين فإن دينهم ناقص. وكذلك الانشغال بالبدع والمحدثات عن السنن لأن الغالب أن من اشتغل ببدعة، انشغل عن سنّة كما قال بعض السلف. إن هذه البدع توجب تفرق الأمة، لأن هؤلاء المبتدعة يعتقدون أنهم من أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال. ان الابتداع في الدين يؤدي الى التنازع الذي هو أعظم سبب لفشل الأمة وهوانها).

ماذا يعني ذلك؟

أن أصحاب البدع كفّار، لأنهم بحسب المفاسد الواردة أعلاه: شكّكوا في الدين، وخالفوا سيرة السلف الصالح، وأحدثوا في الدين، وفرّقوا الأمة، وساقوها الى التنازع والفشل.

وفي مثل حالة هؤلاء لابد من موقف، ولن يصدر الا عن أهل التوحيد، وأتباع العقيدة الصحيحة. وكما جاء في الدرس الثالث: (موقف السلف من المبتدعة ومنهجهم في الرد عليهم) فإنهم (ص١٢٨ ـ١٢٩): (قد ألفوا المؤلفات الكثيرة في ذلك، وردّوا على المبتدعة في أصول الايمان والعقيدة وألفوا كتباً خاصة في ذلك كما ألف الامام أحمد كتاب الرد على الزنادقة والجهمية، وألف البخاري كتاب خلق أفعال العباد، وألف عثمان ابن سعيد الدارمي كتاب الرد على الجهمية، وكذا من جاء بعدهم كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ممن تصدوا للرد على تلك الفرق وعلى القبورية والصوفية).

والقبورية هنا هي المكافىء المذهبي للشيعة، وسوف يتولى معلّم المادة، المتشرّب لعقيدة التوحيد وأباطيل الفرق الضالة بحسب المذهب الوهابي مهمة تحديد من هي الفرق وأوصافها، وسوف يكتشف الطالب/ الطالبة أن أكثرية المسلمين هم واقعون في خانة المبتدعة، لكفرهم بتوحيد الألوهية أو توحيد الأسماء والصفات، وما يندرج تحت أحدهما أو كليهما من عناوين وموضوعات كزيارة القبور، وطلب الحاجات من الأموات، والاستغاثة بهم..الخ..

ويذكر الدرس الرابع: (نماذج من البدع) (ص١٣٠): (الاحتفال بمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم؛ والتبرك بالأماكن والآثار والأموات ونحو ذلك؛ والبدع في مجالات العبادات والتقرب الى الله بما لم يشرع. والبدع كثيرة بحكم تأخر الزمن وقلة العلم وكثرة الدعاة الى البدع والمخالفات وشيوع التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم).

وفي موضوعة الاحتفال بمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وآله جاء في المقرر بأنه (ص١٣٠): (حرام، لأنه من البدع المحدثة، وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح). ويضيف (ص١٣١): (وبعض هذه الاحتفالات علاوة على كونها بدعة وتشبهاً بالنصارى لا يخلو من الشركيات كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، الى درجة دعائه من دون الله والاستغاثة به.. يحضر احتفالاتهم من المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات الاذكار البدعية والأناشيد الجمعية المنغمة وضرب الطبول، وغير ذلك من الاذكار الصوفية المبتدعة، وقد يكون فيها اختلاط الرجال والنساء، مما يسبب الفتنة ويجر الى الوقوع في الفواحش.. وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام في إظهار الفرح فإنه بدعة محدثة ـ وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار).

ومن الواضح، أن واضعي المقرر متحررون من أي قيد شرعي وأخلاقي وإنساني فهم يتحدثون عن فئة من الكفّار بما يجيز لهم تجاوز كل الخطوط والقول فيهم بما يشاؤون طالما ألا شيء يحول دون ذلك. ومن البدع أيضاً (ص١٣٣): (الاحتفال بالمناسبات الدينية كمناسبة الاسراء والمعراج ومناسبة الهجرة النبوية.. ومنها اقامة المآتم على الأموات وصناعة الاطعمة واستئجار المقرئين يزعمون أن ذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت.. ومن ذلك ما يفعل في شهر رجب كالعمرة وما يفعل من العبادات الخاصة به كالتطوع بالصلاة والصيام فيه خاصة.. ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من الاغراض الشركية، وزيارة النساء لها).

وحال هؤلاء كحال من يحتفل بالمولد النبوي، يجوز الحط من قدرهم، وتوصيمهم بأي تهمة تخطر على بال أهل التوحيد، فقد سقطت حرمة الدين، بما يستوجب عصمة المال والدم والعرض فأعقبها سقوط حرمة الإنسانية، بما يستوجب احترام الشراكة في الخلق.. وحين يسقط المحرّمان الديني والإنساني لا يعود هناك حد أو قيد في العلاقة بين أتباع العقيدة الصحيحة وأتباع العقائد الفاسدة، أي الكفار، بحسب مقرر التوحيد، المستمد من المرجعيات الوهابية التأسيسية.

صحيح، أن المقرر خفّف العقوبة على الطلاّب الكفّار في المدارس الرسمية، رعاية للدولة واستقرارها في الداخل وصورتها في الخارج، إلا أن لشبكة الدعوة والدعاة أن تفصّل ما أوجزه المقرر، الذي ترك الباب موارباً إن لم يكن مفتوحاً أمام نوع العقوبة التي يستحقها الطالب/ الطالبة المدرجين في خانة الكفّار.

وقد جاء تحت عنوان (ما يعامل به المبتدعة) (ص١٣٤): (معاملة المبتدعة تحكمه قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينظر فيه الى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة. ونقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية: هجران اهل البدع، وترك عيادتهم، وتشييع جنائزهم، من باب العقوبات الشرعية، وهو يختلف باختلاف الاحوال من: قلة البدعة وكثرتها وظهور السنة وخفائها.. فيما قسّم الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين البدع الى قسمين: بدع مكفّرة وبدع دون ذلك.. فإذا كانت البدع مكفّرة وجب هجره والا يصبح التخيير بين هجره واجتناب ذلك في أصحاب البدع غير المكفّرة).

مركز أبحاث الأمن القوميّ الإسرائيلي:

التنسيق السّري مع السعودية في ذروته

على قاعدة عدو عدوّي صديقي، التعاون السعودي الإسرائيلي منع ايران من التحوّل لدولة عظمى والى صناعة السلاح النووي، ووثائق ويكيلكس تؤكد لكل من لديه عينان ان التنسيق مضطرد سرّاً دون الحاجة لأن تدفع السعودية فاتورة العلاقات للرأي العام العربي

زهير أندراوس

تحت عنوان:)عدو عدوي هو صديقي) نشر مركز أبحاث الأمن القوميّ، التابع لجامعة تل أبيب، دراسة جديدة عن العلاقات السريّة بين إسرائيل والسعودية، جاء فيها أنّه على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسيّة عادية بين الدولتين، إلا أنّ المصالح المشتركة بينهما، منع إيران من الوصول إلى القنبلة النوويّة ومنع الجمهورية الإسلاميّة من التحوّل لدولة عظمى في المنطقة، وأدّت في الآونة الأخيرة إلى تقارب كبير بين الرياض وتل أبيب. وعلى الرغم من أنّ السعودية تشترط التقدّم في المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين لتحسين علاقاتها مع الدولة العبريّة، فإنّ هناك بوناً شاسعًا بين وجود علاقات دبلوماسيّة كاملة وبين القطيعة التامّة بين الدولتين، الأمر الذي يمنحهما الفرصة للعمل سويةً بعيدًا عن الأنظار، كما قالت الدراسة.

وبرأي الدراسة فإنّ المبادرة السعودية، التي تحوّلت إلى مبادرة عربيّة، كان هدفها الأساسيّ تحسين صورة المملكة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ورفضت السعودية جميع المحاولات الأمريكيّة للتقرّب من إسرائيل، كما فعلت في حينه كلّ من قطروسلطنة عمان، كما أعلنت المملكة في مناسبات عديدة عن أنّها لن تقوم بـأيّ خطوة إيجابيّة نحو إسرائيل بعد المبادرة العربيّة، إلا إذا حدث الإختراق في المفاوضات بين تل أبيب ورام الله، ولكنّ الدراسة لفتت إلى أنّ الإطلاع على وثائق (ويكيليكس) تؤكّد لكلّ من في رأسه عينان على أنّه بين الرياض وتل أبيب جرى حوار سريّ ومتواصل في القضية الإيرانيّة.

بالإضافة إلى ذلك، قالت الدراسة، إنّ الوثائق أثبتت أنّ العديد من الشركات الإسرائيليّة تقوم بمساعدة الدول الخليجيّة في الإستشارة الأمنيّة، وفي تدريب القوات الخاصّة وتزويدها بمنظومات تكنولوجيّة متقدّمة، علاوة على لقاءات سريّة ومستمرة بين مسؤولين كبار من الطرفين. كما تبينّ، زادت الدراسة، أنّ إسرائيل قامت بتليين سياسة تصدير الأسلحة إلى دول الخليج، بالإضافة إلى تخفيف معارضتها لتزويد واشنطن بالسلاح لدول الخليج، وذلك في رسالة واضحة لهذه الدول أنّه بالإمكان التعاون عوضًا عن التهديد، كما أنّ إسرائيل تتمتّع بحريّة في بيع منتجاتها في دول الخليج، شريطة أنْ لا يُكتب عليها أنّها صُنّعت في الدولة العبريّة.

وأشارت الدراسة أيضًا أنّ السعودية والدول الخليجيّة تعرف مدى قوة إسرائيل في أمريكا ومدى تأثيرها على قرارات الكونغرس، وبالتالي فإنّ هذه الدول ترى أنّه من واجبها الحفاظ على علاقات معينّة مع تل أبيب، ولكن العلاقات الطبيعيّة لم تتحقق كاملة، ذلك أنّه بدون إحداث اختراق في العملية السلميّة مع الفلسطينيين، لا يُمكن التقدّم أكثر في العلاقات. وأوضحت الدراسة أنّه لا يُمكن من اليوم التنبؤ فيما إذا حدث اختراق في العملية السلميّة، وهل هذا الأمر سيقود إلى ربيع سياسيّ بين إسرائيل والسعودية، وباقي دول الخليج، لافتة إلى أنّ السعودية اشترطت تنفيذ طلبات الغرب بإجراء الإصلاحات وتحسين العلاقة مع إسرائيل ولعب دور إيجابيّ في المنطقة بالتقدّم على المسار الفلسطينيّ.

دعوى ضد السعودية لتعذيب بريطانيين

قالت صحيفة الغارديان البريطانية، ان المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، ستحسم قرارها قريباً بشأن قضية مرفوعة على الحكومة السعودية تقدم بها أربعة بريطانيين سبق ان اعتقلوا في السعودية وتعرّضوا للتعذيب، واتهموا بالقيام بأعمال ارهابية قبل أن يتم الإفراج عنهم.

وحسب الصحيفة فإن الأربعة، بمن فيهم رون جونز الذي اتهمته الرياض بحمل قنبلة، أكدوا تعرضهم للتعذيب الشديد في السجون السعودية، بما في ذلك الضرب، والاعتداء الجنسي، والحرمان من النوم، اضافة الى الانتهاكات النفسية. وجونز هذا، كان موظف ضرائب حين وقع انفجار في الرياض عام ٢٠٠١ على يد القاعدة، وقد جرح في ذلك الانفجار، ولكنه اعتقل في المستشفى من قبل وزارة الداخلية السعودية، واتهم بأنه وراء التفجير. وبسبب التعذيب لسبعة وستين يوماً، اعترف للسلطات بمسؤوليته، ومنذ اطلاق سراحه وهو - وزملاؤه الآخرين: الكساندر ميتشيل، ووويليام سمبسون، وليزلي وولكر - يعملون بجد من اجل جلب المعذبين السعوديين الى المحاكمة، في تهم مشابهة بعد تفجيرات متعددة قامت بها القاعدة، وحاولت الحكومة السعودية نسبتها الى أجانب.

ونوهت الدراسة إلى أنّه بحسب الرواية السعودية ودول الخليج الأخرى، فإنّ العلاقات الدبلوماسيّة العلنية مع إسرائيل في الوقت الراهن ستكون نتائجها سلبية أكثر بكثير من إيجابياتها، ذلك أنّ دول الخليج تتمتّع الآن بالعلاقات السريّة مع إسرائيل، دون أنْ تضطر لدفع الفاتورة للرأي العام العربيّ، الذي يرفض التطبيع مع الدولة العبريّة، ذلك أنّ الرأي العام العربيّ يرفض الآن أيّ نوع من العلاقات مع إسرائيل، كما أنّ هذا الأمر ينسحب على إسرائيل، لأنّه من الأفضل لها أنْ تبقي العلاقات مع السعودية وباقي دول الخليج سريّة وغير رسميّة لأنّ هذه الدول الرجعيّة لا تحترم حقوق الإنسان ولا تتماشى سياستها الداخليّة مع القيم الديمقراطيّة لإسرائيل.

وأوضحت الدراسة أيضًا أنّه في الفترة الأخيرة توطدت العلاقات بين الرياض وتل أبيب على خلفية رفض الولايات المتحدّة توجيه ضربة عسكريّة لإيران وسوريا، ولكنّ الدراسة أوصت صنّاع القرار في تل أبيب بعدم إقامة حلف مع السعودية ومصر ضدّ الرئيس أوباما، لأنّ من شأن ذلك أنْ يُلحق الأضرار بالعلاقات الإسرائيليّة ـ الأمريكيّة، التي تمرّ في فترة حساسة، وكشفت الدراسة أنّ السعودية تتمنّى أنْ تقوم الدولة العبريّة بمهاجمة إيران، وفي نفس الوقت تبتعد عن الغمز أو اللمز بأنّها ستُساعد تل أبيب في الهجوم، خشية أنْ تضطر هي لدفع تكاليف الضربة العسكريّة، كما أنّه بين إسرائيل والسعودية يوجد حاجز دينيّ واجتماعيّ لعدم التقارب أكثر، على حدّ تعبير الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى القول إنّه على الرغم من أنّ السعودية ترى في النزاع الفلسطينيّ – الإسرائيليّ عاملاً مؤثرًا جدًا في فقدان الأمان والأمن في المنطقة، فإنّ إيران بالنسبة للسعودية كانت وما زالت المشكلة الرئيسيّة والمفصليّة، كما أنّ قاعدة التعاون الإسرائيليّ – السعوديّ توسّعت بعد اتفاق الدول العظمى مع إيران، والذي لم يُقابل بموافقة في الرياض وتل أبيب، وأيضًا الإتفاق على تجريد سوريا من أسلحتها الكيميائيّة التي منحت النظام متنفساً للنضال من أجل البقاء.

بالإضافة إلى ذلك، قالت الدراسة إنّ هناك مصالح أخرى مشتركة بين الدولتين: وقف التغلغل الإيرانيّ في المنطقة، عدم منح الشرعيّة لنظام الأسد في سوريا، دعم الحكم الانتقاليّ في مصر، الذي أطاح بالرئيس محمد مرسي، والتعاون المشترك مع أمريكا، ولكن مع ذلك تساوق المصالح التكتيكيّة والإستراتيجيّة المذكورة بين السعودية وإسرائيل لا يُمكنه في الوقت الراهن الإعلان عن التوصّل لعلاقات دبلوماسيّة كاملة وعلنيّة، بل إلى تعزيز التفاهمات السريّة بينهما ومواصلة التنسيق السريّ.

وشدّدت الدراسة على أنّه لا يُمكن بأيّ حال من الأحوال التقليل من أهمية العلاقات السعوديّة الإسرائيليّة، خصوصًا في ظل عدم وجود اعتراف متبادل بينهما، ومواصلة التنسيق بينهما هي عامل يؤدّي إلى الاستقرار في المنطقة، ولكن مع ذلك، استبعدت الدراسة تحويل العلاقات بينهما إلى علنيّة، لأنّ من شأن ذلك أنْ يُلحق الأضرار الجسيمة بالمملكة، مشدّدةً على أنّ التقدّم الفعليّ في المسار الفلسطينيّ يؤدّي حتمًا إلى التعاون بين الرياض وتل أبيب لتطوير العلاقات بينهما وتقديم مبادرات جديدة، وحتى المساعدة الفعليّة في إقامة الدولة الفلسطينيّة والتوصّل إلى حلٍ شاملٍ وعادلٍ مع جميع الدول العربيّة، على حدّ قول الدراسة.

عن القدس العربي، ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣

محاكمات وأحكام قراقوشية مستمرة ضد الناشطين

استمرارا للمحاكمات التعسفية بحق المواطنين في منطقة القطيف على خلفية الحراك المطلبي في المنطقة منذ فبراير ٢٠١١، اصدرت المحكمة الجزائية المتخصصة في الرياض حكما بالسجن ١٣ سنة بحق المعتقل الشاب مجتبى علي الصفواني، ١٨ عاماً، من مدينة العوامية. وكان الصفواني قد اعتقل في يونيو ٢٠١٢ عند مراجعته مركز شرطة العوامية برفقة أحد افراد عائلته للضغط على ابن عمه الناشط الحقوقي فاضل الصفواني المدرج ضمن قائمة وزارة الداخلية. وكان الصفواني قد نقل من سجن الاحداث بالدمام في العاشر من سبتمبر الماضي الى سجن المباحث بالدمام بعد إكماله السن القانوني، وبعد ان قضى ما يقرب من عام ونصف في المعتقل.

في الاتجاه نفسه، وفي السابع من يناير الجاري حكم بحق الناشط الاجتماعي عادل الغمغام من أهالي مدينة القطيف – حي الدبابية، بالسجن لست سنوات، وكان الغمغام قد اعتقل قبل نحو ثلاث سنوات ويبلغ من العمر ٤١ عاماً ولديه أربعة اطفال. وقال الشيخ عبدالحميد الغمغام، شقيق المعتقل على صفحته في الفيس بوك، أن شقيقه تعرض للتعذيب حتى أصابته جلطة أنقذه الله منها، وأنه لم تثبت عليه أية تهمة حتى الآن.

مجتبى الصفواني

وتتواصل المحاكمات الجائرة التي تفتقر معايير المحاكمة العادلة بحق الناشطين السلميين، فقد اصدر قاضي محكمة القطيف حكماً بالسجن مدة سنة ونصف بحق الشاب حسين مال الله، وحكماً آخر بالسجن لأربع سنوات مع منع من السفر لمدة مماثلة بحق معتقل الرأي علي الشايب (٤٢ عاماً) والمعتقل منذ عامين.

ومن القطيف الى الرياض مرة أخرى، اصدرت المحكمة الجزائية بالرياض في ١١ يناير الجاري، حكماً بالسجن على المواطنين الأحسائيين: عبدالحميد العامر، وصالح الشايع بالسجن لمدة خمس سنوات، وذلك بتهمة تأسيس صفحة على الفيس بوك، دعماً لحرية التجمع السلمي، ودفاعاً عن الشيخ المعتقل توفيق العامر. وقد سبق ان حكم على حسين آل سالم بالسجن لثلاث سنوات.

هذا ولا يزال العشرات من معتقلي الحراك السلمي في القطيف ينتظرون أحكاما اعتباطية بحقهم.

الحُرية
للمُعتقل
عادل عبد العزيز الغمغام
تاريخ الاعتقال: 2011-11-15

عادل الغمغام

واحتجاجاً على هذه المحاكمات.. شهدت القطيف خروج جمع من المواطنين في وقفة تضامنية سلمية مطلبية مع معتقلي الأحكام الجائرة وكشف زيف الإعلام الرسمي، وقد دعا المتضامنون الى اطلاق سراح معتقلي الرأي من كافة المناطق والمذاهب والتيارات السياسية. ورفع المتضامنون يافطاتٍ ولوحات تضمنت الرفض لـ تلك الأحكام المسيسة الصادرة من قبل القضاء السعودي والذي يأخذ الأحكام المسبقة من وزارة الداخلية ، كما حملت بعض اللوحات جرائد رسمية سعودية تروج لأكاذيب وزارة الداخلية.

وجوه حجازية

(١)
حسين بن عبدالغني
(١٣٠٨ - ١٣٦٦هـ)

حسين بن محمد سعيد بن عبدالغني، قاضي المستعجلة بمكة المكرمة، والمدرس بالمسجد الحرام. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ على الشيخ عبدالله أبي الخير التوحيد والفقه، وعلى الشيخ ابراهيم بن حسن عرب والشيخ أمين مرداد والشيخ جعفر لبني.. الفقه. كما قرأ على الشيخ علي المالكي النحو والمنطق والمعاني والبيان وغير ذلك. وعلى الشيخ مشتاق أحمد الهندي، والشيخ أحمد القاري، والشيخ محمد علي ابو الخيور، وعلى السيد محمد المرزوقي (ابو حسين) والشيخ عبدالحميد سلامة، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، في الحديث. والشيخ خليفة النبهاني في علم الفلك.

عُيّن مديراً للمدرسة الهاشمية بالمعلا، ودرس بالمسجد الحرام، فتخرج على يده الكثير من طلاب العلم. كان ذلك في عهد الأشراف.

وعيّن في العهد السعودي عضواً بمجلس المعارف، ونائب رئيس مجلس المعارف، ثم عضواً برئاسة القضاء.

عكف على دراسة كتب السلف الصالح في العقيدة السلفية والتفسير والحديث ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فنبغ في دراسته، واشتهر بشدته على المجرمين وإنزال العقوبة عليهم، لا تأخذه لومة لائم في إقامة الحدود، ولا شفاعة شافع مهما كان مركزه ومنزلته. وتروى في ذلك قصص يتحدث عنها الناس كتمزيق خطابات الشفعاء، ونَهْرِ رُسُلِهِم وإصراره على تنفيذ حكم الله.

توفي رحمه الله بمكة. وله:

فتح الوهاب ـ شرح تحفة الطلاب؛ إرشاد الساري الى مناسك ملاً قاري؛ والإبانة في جعرانة؛ رسالة في اللحية؛ رسالة في المقولات العشر للسجاعي؛ شرح مختصر المنار في أصول الفقه[١].

(٢)
أحمد الحضراوي
(١٢٥٢ - ١٣٢٧هـ)

هو احمد بن محمد بن أحمد بن عبده بن أحمد بن حسن بن سعيد بن مسعود الهاشمي الحضراوي الشافعي. ولد بالأسكندرية، وقدم به والده الى مكة المكرمة، وعمره سبع سنوات، فنشأ بها وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، وهم: مفتي الحنفية الشيخ جمال، والشيخ محمد سعيد بشارة، والشيخ عبدالغني بن احمد الفاروقي الطرابلسي، وأجازه الشيخ عبدالرحمن الكزبري، والشيخ عبدالغني الميداني.

كان من العلماء الزاهدين الورعين، فمن ورعه انه كان يكتب للناس بالأجرة ويتقوّت منها ولا يطمع في المناصب والوظائف. كتب بخطّه الكثير من الكتب، وكان يقول: (المجتهد قد يخطئ، وقد يصيب فضلاً عن أمثالنا، فكل الناس كما قال الإمام مالك يؤخذ منه ولا يؤخذ عليه).

توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

من مؤلفاته:

العقد الثمين في فضائل البلد الأمين؛ رسالة في فضائل زمزم؛ تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير (٣ مجلدات)؛ نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر؛ ألفية في السيرة النبوية؛ اللطائف في تاريخ الطائف؛ الجواهر المعدة في فضائل جدة؛ مبادئ العلوم؛ نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة مسجد الرسول؛ مختصر الصفا للرشيدي؛ رسالة أدبية في الحماسة على لسان أهل الطائف وجدة والمفاضلة بينهما؛ بشرى الموحدي في أمور الدين؛ جواهر الإنتخاب وفرائد الإكتساب في مختصر كتاب الإستيعاب لابن عبدالبر؛ سراج الأمة في تخريج احاديث كشف الغمة؛ الحصن الأسني والمورد الأهني في شرح اسماء الله الحسنى[٢].

(٣)
احمد الحكيم الهندي
(... - ١٣٠٢هـ)

احمد الحكيم الهندي، نزيل مكة المكرمة الشهير بميا احمد الحكيم، طبيب وأديب. اشتغل بعلم الطب على أفاضل علماء الطب في الهند، وبرع وصار رأس الأطباء، ثم قدم مكة المكرمة واستوطنها، وانتفع به أهلها، وكان ذا ذكاء وفهم ومهارة وصلاح ومواظباً على العبادة. توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٣].

(١) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٩٦؛ وعبداللطيف بن دهيش، المكتبات الخاصة بمكة المكرمة، ص ٤٦؛ وعبدالله بن محمد غازي، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص٢٦.

(٢) عبدالله ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٨٤؛ وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٥٧؛ وعبدالحي الكتاني، فهرس الفهارس، جـ١، ص ٣٤٧؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ ١، ص ٢٣٦؛ وعبدالله محمد غازي، نثر الدرر، ص ٥٥؛ ومحمد علي المغربي، أعلام الحجاز، جـ٣، ص ٧٥؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٢، ص ٦٤؛ واسماعيل البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ١٨٤.

(٣) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٨٦

مملكة العنصرية!

تمييز متعدد الوجوه: عنصري وطائفي وعلى أساس الجندر ينتشر كالنار في الهشيم في الأوساط الاجتماعية. كيف يستقيم هذا مع مقولة (المجتمع المتدين) و(الحكم الإسلامي) و(تطبيق الشريعة)؟

لقد شرعنت الطائفية والعنصرية في قوانين الدولة وممارساتها، كما في ممارسات المؤسسة الدينية، التي لاتزال تطلّق المرأة من زوجها غصباً بحجة عدم تكافؤ النسب، ولا تزال تضخ خطاب الكراهية والتحريض من خلال منابر المساجد والاعلام الرسمي ضد مواطنين مختلفين مع التيار السلفي الأقلّوي في البلاد.

وصلت العنصرية والطائفية والتمييز ضد المرأة وعدم التسامح حتى الى الحجاج والمعتمرين الذين يعانون من ممارسات بغيضة لا يمكن ان تمت الى الإسلام بصلة.

علي الشريمي، الكاتب في جريدة الوطن، كتب عن تجاوزات مشرفات الروضة النبوية الشريفة وسلوكهن العنصري القائم على قوانين واوامر عنصرية طائفية وتمتهن المرأة ايضاً.

تحدث الشريمي عن تقسيم زائرات الروضة الى أجناس، فبلاد شرق آسيا – مثلا– على اليمين، وبلاد إيران على اليسار، والخليج في الاتجاه الشمالي، وأهل مصر في الاتجاه الجنوبي، وأهل الشام من ذاك الاتجاه، وأفريقيا من هناك..

والمؤسف جدا أنك قد تسمع أحيانا من إحداهن صوتا يصدح بمكبرات الصوت مناديا العرب من هنا والعجم من هناك! فضلاً عن المعاملة الجافة القاسية للمرأة. وتساءل: لماذا لا يتم تخصيص وقت أكبر لزيارة النساء؟ ثم لماذا هذا التقسيم العرقي والاثني؟ هل العالم الإسلامي ينقصه التفكك والانقسام؟ أليس أمرا محزنا أن نرى ذلك في مسجد الرسول الكريم وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى»؟

واضاف: (إنه أمر يدعو للاستغراب. لماذا يتعامل بطريقة فجة مع زائرات مسجد رسول الله؟) مطالباً بوضع استراتيجية عامة لنشر ثقافة حقوق الإنسان للمرشدين والمرشدات من ندوات ومحاضرات، وايضاً سن الأنظمة والقوانين التي تحقق الحماية من الإيذاء ووضع عقوبة صارمة للمنتهكين.

اما الكاتبة سارة زيني، فتحدثت عن العنصرية في المدارس السعودية، حيث الصور النمطية تتشكل في عقول النشء، وحيث عدم الاحترام للتنوّع في الثقافة والألوان واللهجات والعادات وطرق التفكير حتى للمواطنين؛ واضافت بأن المنهج التعليمي السعودي يركز الصورة النمطية الواحدية والصحيحة للمواطن، ولا توجد دروس عن العالم بمجمله المتعدد في الأشكال والثقافات، وضرورة احترامها. وتخلص الى ان العنصرية في المدرسة هي عبارة عن حلقة متصلة بحلقة اكبر من العنصرية في المجتمع الذي لا يعلم إبنه احترام زملاءه من طوائف او جنسيات مغايرة، فيعمد الى التعدّي الصريح على الآخرين او يتجاهلهم ويحتقرهم في داخله.

الاكاديمي فيصل الشهراني، ألمح الى أن التدين السلفي مناطقي عنصري غير متسامح، وهو النسخة التي يتم تعليمها وترويجها رسمياً في المناهج وتطغى على السلوك. واضاف بأن التدين هذا امتزج في بعض تجلياته المناطقية بخطاب عنصري كامن يتدثّر بديباجات متسامحة، فأصبح شريكاً في المرض. وأكمل الشهراني بأن هناك حاجة الى زيادة جرعة الأنسنة في المجتمع، والى خطاب اسلامي متصالح معها.

ويؤكد الباحث الشرعي عبدالله العلويط إن الخطاب الإنساني غائب كلية عن المشهد الديني السعودي بل حتى مفردة الإنسانية غير متداولة، ولا حتى قيم الإنسانية كالعدل والرحمة والمساواة وغيرها.

السؤال كيف تصلح ثقافة مجتمع، في حين ان المؤسستين الدينية والسياسية تقتاتان على العنصرية والطائفية واحتقار الآخر؟



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافةُ السعوديةً
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحةً
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات







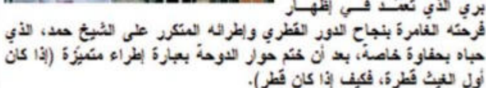

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).







(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.


من يتآمر على الآخر؟!

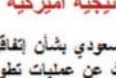
وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).



أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة)، وبحسب الصحيفة فإن




حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

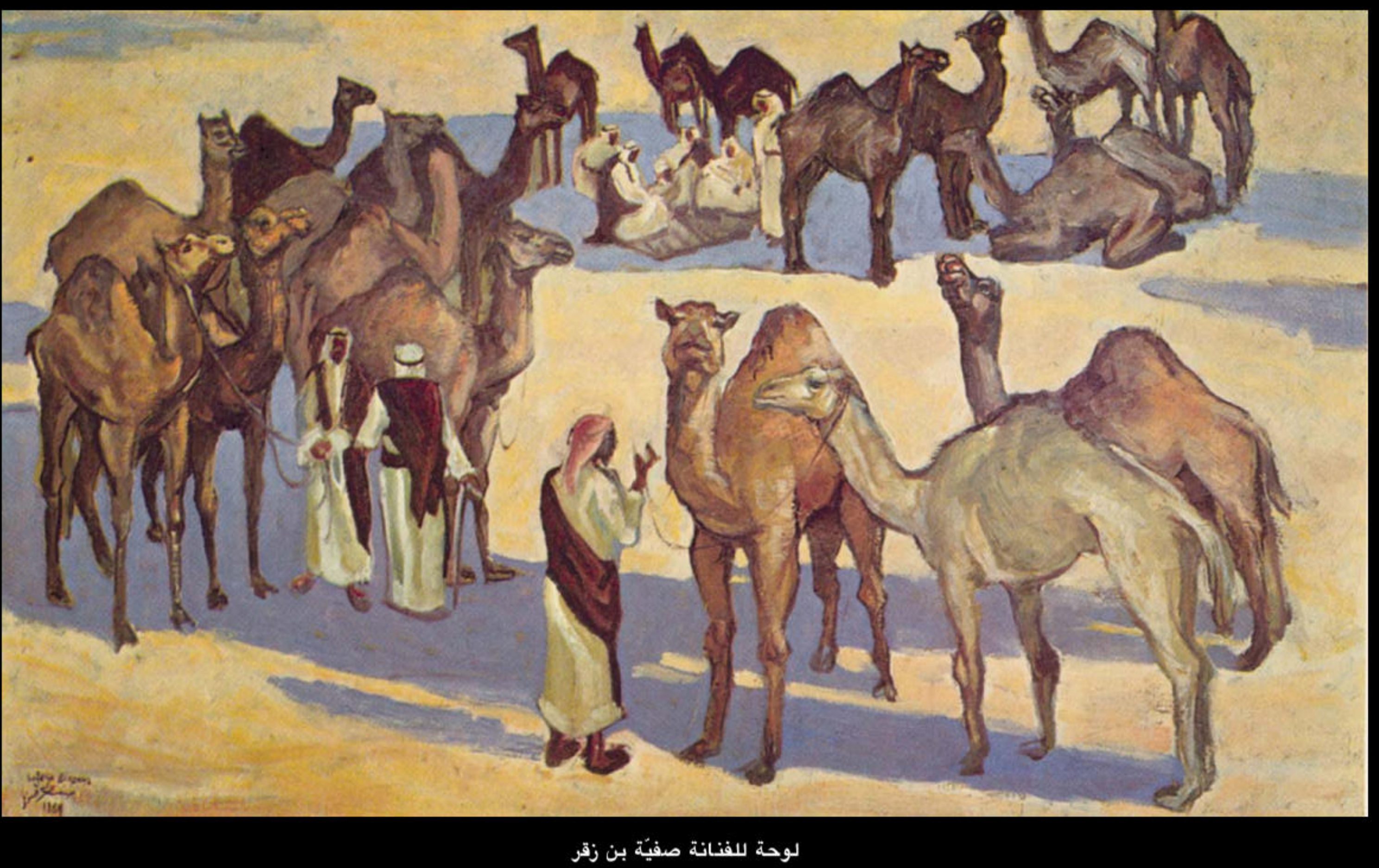
مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.



وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر